السيول وآثارها على مدينة مكة المكرمة من صدر الإسلام إلى نهاية العصر العباسي الثاني (1-656هـ / 622-1258م)

فيصل عبدالله بني حمد

أستاذ مشارك، قسم التاريخ، كلية التربية للأقسام الأدبية بحفر الباطن، جامعة الدمام، المملكة العربية السعودية

الملخص

يهدف هذا البحث إلى دراسة السيول وآثارها على مدينة مكة المكرمة في الفترة الممتدة من صدر الإسلام حتى نهاية العصر العباسي الثاني (1- 656هـ / 622- 1258م)، مبيناً أسباب تشكلها، وعددها، والأضرار الناجمة عنها.

وتوصلت الدراسة إلى نتائج مهمة، من أبرزها: أن مدينة مكة تعرضت لنحو خمسة وعشرين سيلاً خلال تلك الحقبة الزمنية، ونتج عن بعضها وفاة أعداد كثيرة من الناس، وأضرار كبيرة ببعض المنشآت العمرانية ولا سيما في البيت الحرام.

من جهة أخرى؛ بيّنت الدراسة دور الدول الإسلامية وعامة الناس في مواجهة تلك السيول، والحدّ من أخطارها، لكن الإجراءات المتخذة - كما يبدو - لم تكن كافية لإيقافها، أو الوقاية من ضررها؛ لأن تلك الأعمال كانت تتطلب صيانة مستمرة، بسبب شدّة انحدار بعض الجبال المحيطة بمدينة مكة المكرمة.

تمهيد

عانت مدينة مكة المكرمة السيول وآثارها الضارة منذ صدر الإسلام حتى نهاية العصر العباسي الثاني؛ فقد نتج من بعضها أضرار بشرية ومادية، وهذا ما استدعى دراسة هذه الظاهرة، للكشف عن مسبباتها، والطرق التي اتبعت من قبل الدول الإسلامية لمعالجتها، أو الوقاية من خطرها.

وبحسب اطلاع الباحث، لم يعثر على أي دراسة حديثة تصدت لهذا الموضوع، باستثناء تلك الدراسة التي أعدّها هشام عبد العزيز، وكان عنوانها: **السيول في مكة المكرمة بين عامي (923-1099هـ/ 1517- 1687م)**[1]، وعلى الرغم من تأخر تأريخ هذه الدراسة، فإنها - من غير شك - قدمت معلومات مفيدة عن الموضوع.

اعتمد البحث على عدد غير قليل من المصادر التاريخية والجغرافية، بالإضافة إلى بعض كتب الرحالة، ويأتي في مقدمة تلك المصادر مصنفات التاريخ المحلي، ومن أبرزها: كتاب **أخبار مكة وما جاء فيها من الآثار** للأزرقي (ت 250هـ/ 864م)، وكتاب **أخبار مكة في قديم الدهر وحديثه** للفاكهي (ت 280هـ/ 893م)، وكتاب **العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين** للفاسي (ت 832هـ/ 1428م)، وكتاب **إتحاف الورى بأخبار أم القرى** لابن فهد (ت 885هـ/ 1480م)، ومن المؤرخين من أفرد عنواناً خاصاً للسيول مثل: الأزرقي، والبلاذري، والفاكهي، والفاسي.

ومن ناحية أخرى، نلحظ من دراسة المصادر المتوافرة قلة المعلومات الواردة عن بعض السيول، وما نتج عنها من أضرار، وفي ثنايا البحث سنحاول أن نجد تفسيراً لذلك الصمت من قبل تلك المصادر.

حاول البحث الإجابة عن عدد من التساؤلات، من أهمها: ما الأسباب التي ساعدت على تشكل السيول؟ وكم عددها؟ وما الآثار الناجمة عنها؟ ثم ما الإجراءات التي اتخذتها الدول الإسلامية المختلفة لمواجهة تلك السيول

والتخفيف من أضرارها؟ وبناء على ما تقدم سأبدأ بالحديث عن الموقع الجغرافي بوصفه عنصراً مؤثراً وفعالاً في تشكل السيول، وسرعة جريانها.

الموقع الجغرافي لمكة المكرمة

كان لطبوغرافية مدينة مكة المكرمة أثر مهم في تشكل السيول وسرعة جريانها؛ إذ تقع في منطقة منخفضة تحيط بها سلسلة جبلية من جميع الجهات[2]. فمن الجهة الجنوبية الشرقية يقع جبل أبي قبيس[3]. وهو أحد الأخشبين[4]، لكنه أقل ارتفاعاً من غيره، وهو يقابل ركن الحجر الأسود[5]. من جهة الصفا[6]، حيث يعد أقرب الجبال إلى المسجد الحرام[7]، وكما يظهر من وصف ناصر خسرو فإن شكله دائري يشبه القبة[8].

وإلى جانب الأخشبين يقع جبل قعيقعان[9]. ، وهو يقابل جبل أبي قُبيس من جهة الشمال، وصفه ابن فضل الله العمري بقوله: "وهو جبل أخضر يقابل من الكعبة ما بين الركن العراقي والميزاب، وهو حدّ أخشبي مكة"[10]. ومن الشمال أيضاً يقع الجبل الأحمر والخندمة المعروف عند العامة (بأجياد الأكبر وأجياد الأصغر)[11]، وهو يتصل بأبي قُبيس[12]، بالإضافة إلى جبل حراء (جبل النور)[13] وجبل الطير[14]. وأسفل مكة يقع جبل ثور[15].

لكن أعلى الجبال المحيطة بالمسجد الحرام يقع في الجهة الشرقية، مثل: جبل الطارقي، وجبل الأحدب، وجبل ثبير، فارتفاع هذه الجبال تراوح ما بين (856م و 983م)[16]. ومعنى ذلك أن اندفاع السيول كان أكثر قوة من هذه الجهة، بينما انخفض مستوى السيول في الجهتين الشمالية والجنوبية؛ لأن ارتفاع الجبال في هاتين الناحيتين لا يزيد على (755م) فقط[17]، ولمزيد من الإيضاح انظر الشكل البياني (1) الوارد في ملحق البحث.

ونظراً لانخفاض طبوغرافية مدينة مكة المكرمة؛ فإن الأمطار إذا هطلت بغزارة تجمعت في الأودية، ثم جرت بشكل سريع نحو أحياء مكة، مكونة بذلك بحيرات كثيرة ترى البيوت فيها أشبه بالجزر[18]؛ لأن تلك الأحياء تركزت في وسط المدينة، وعلى جوانب وادي إبراهيم – عليه السلام – حيث اخترق

مدينة مكة من أعلاها إلى أسفلها، فالشكل العام للمدينة كان مستطيلاً، إذ بلغ طولها نحو ميلين. أما عرضها، فلم يزد على ميل واحد تقريباً[19].

وامتدت بيوت مكة مع الوادي؛ إذ بُنيت من الحجارة السوداء والبيضاء ذات الملمس الناعم[20]، التي جُلبت من بعض جبالها المحيطة بها[21]، ولعل هذا النوع من البناء كان فيه منعة وحصانة لها من خطر تلك السيول الجارفة.

أما الطبقات العليا لتلك المساكن، فاستخدم الآجر في عمارتها[22]، ولعل ذلك يعود إلى العصر الأموي، وتحديداً لعهد الخليفة معاوية بن أبي سفيان (41-60هـ/ 661- 680م)[23]، وكما يبدو فإن هذا النوع من البناء كان يتلاءم مع طبيعة مناخ مكة الحار صيفاً، والمعتدل شتاءً؛ فقد وصف ياقوت الحموي تلك المباني الشامخة بقوله: "وعلوها آجر كثيرة الأجنحة من خشب الساج، وهي طبقات لطيفة مبيضة، حارة في الصيف إلا أن ليلها طيب، وقد رفع الله عن أهلها مؤونة الاستدفاء وأراحهم من كلف الاصطلاء، وكل ما نزل عن المسجد الحرام يسمونه المسفلة، وما ارتفع عنه يسمونه المعلاة، وعرضها سعة الوادي، والمسجد ثلثي البلد إلى المسفلة، والكعبة في وسط المسجد"[24].

وسوف نلاحظ من خلال دراستنا لآثار تلك السيول التي اجتاحت مدينة مكة أن المسجد الحرام كان من أبرز الأماكن التي تعرضت للضرر من جراء تلك السيول؛ نظراً لموقعه المتوسط في وادي إبراهيم، بالإضافة إلى انخفاض مستواه عن مستوى الشوارع المحاذية له بنحو ثلاثة أمتار؛ لذا تجمعت به كميات كبيرة من مياه الأمطار، وغالباً ما تحول إلى بحيرة كبيرة[25].

كما واجه قسم كبير من سكان مكة معاناة كبيرة بسبب تلك السيول؛ لأن معظم التجمعات السكانية تركزت قرب المسجد الحرام، حتى عُرف ذلك الوادي "بطن مكة ببكة لازدحام الناس فيه؛ لأنه من بكة أي زحمة"[26].

كذلك نلمس مما رواه الأزرقي ازدحام الناس قرب البيت الحرام بقوله: "أول من استصبح لأهل الطواف وأهل المسجد الحرام عقبة بن الأزرق بن عمرو الغساني[27]. كان يضع على حرف داره مصباحاً عظيماً فيضيء لأهل

الطواف وأهل المسجد، وكانت داره لاصقة بالمسجد، والمسجد يومئذ ضيق إنما جدراته جدرات دور الناس"[28].

ومما يؤكد ذلك أن الخليفة عمر بن الخطاب عندما أمر بتوسعة المسجد الحرام سنة (17هـ/ 638م) أمر بإزالة مجموعة كبيرة من الدور الملاصقة للبيت الحرام، وعوض أصحابها بمبلغ مالي، فمن رفض منهم ذلك كان يجبر بالقوة على إخلاء بيته، ويتم وضع ثمنه في بيت مال المسلمين أمانة إلى أن يتم استلامه من قبل صاحبه[29]. والشيء نفسه حدث في خلافة عثمان بن عفان، فقد تم توسعة المسجد الحرام سنة (26هـ/ 647م) واضطر إلى إزالة بعض البيوت الملاصقة له، وعوض أصحابها مالاً مقابل ذلك[30]. ومعنى ذلك أن قسماً من أهالي مكة واجهوا خطراً كبيراً من جراء تلك السيول؛ لأن بيوتهم تركزت قرب المسجد الحرام.

يتبين مما سبق أن الطبيعة الجغرافية لمكة كانت من أهم العوامل التي ساعدت على تشكّل السيول وسرعة جريانها، فضلاً عن ذلك؛ فمدينة مكة كانت تخلو تماماً من السدود المائية التي قد تمنع أو تحد من خطر السيول؛ فمعظم ماء المطر ذهب سدى، فلم يخزن منه إلا كميات قليلة في بعض البرك[31] والآبار[32]. ومعنى ذلك أن الشريحة الكبرى من الناس كان اعتمادها الرئيس على ماء زمزم[33].

وزاد الطين بلة قلة المسطحات الزراعية في مكة، التي قد تساعد في منع تشكل السيول، فمكة المكرمة تكاد تخلو من جميع الأشجار، باستثناء شجر البادية وبعض أشجار النخيل[34]؛ حيث نمت بشكل كبير قرب الباب الغربي للمسجد الحرام المعروف بباب إبراهيم[35]، لذا كان اعتمادها الأكبر على ما يرد إليها من الخارج ولا سيما من المناطق القريبة منها مثل الطائف وغيرها[36].

ومما زاد الأمر سوءاً أن معظم البيوت السكنية في مكة كانت خالية من الأسوار الخارجية[37]؛ لذا أصبحت أكثر عرضة لخطر تلك السيول الجارفة، كما سنلحظ بعد قليل.

دراسة تحليلية للجداول الخاصة بالسيول والشكل البياني (2)

يتبين من خلال دراسة الجداول التالية الخاصة بالسيول، والشكل البياني (2) والملحق في نهاية البحث، ما يلي:

أولاً: بلغ عدد السيول التي اجتاحت مدينة مكة منذ صدر الإسلام حتى نهاية العصر العباسي الثاني نحو خمسة وعشرين سيلاً. ففي العصر الراشدي؛ تعرضت مكة المكرمة إلى سيل واحد فقط، وكان ذلك في سنة (17هـ/ 638م)، وهو موضح في الجدول التالي (1).

جدول (1)

م	اسم السيل وتاريخه	آثاره	موقف الدولة وعامة الناس في الحد من آثاره
1	سيل أم نهشل[38] (17هـ/ 638م)	دخل السيل المسجد الحرام، فألحق أضراراً بالغة ببعض المنشآت الدينية؛ إذ اقتلع مقام إبراهيم – عليه السلام – من مكانه، وذهب به حتى وجد بأسفل مكة[39].	أمر الخليفة عمر بن الخطاب بإعادة المقام إلى مكانه، وللحفاظ عليه؛ تم بناء ربضة تحته (أي تم رفعه)، ولمنع دخول الماء إلى المسجد الحرام؛ أقام حاجزين من الحجارة. فالأول يعرف بالردم الأعلى[40]. ، ويمتد من دار ببة – وهو عبدالله بن الحارث بن نوفل بن الحارث بن عبدالمطلب بن عبد مناف الذي ولي البصرة في فتنة ابن الزبير اصطلح أهلها عليه – ودار أبان بن عثمان بن عفان. أما الجدار الثاني، فعرف بالردم الأسفل[41]. عند الحمارين، وهو الذي يعرف بردم آل أسيد[42].

أما في العصر الأموي (41– 132هـ/ 661 – 749م)؛ فاجتاح مكة أربعة سيول، ويتضح تاريخها، وآثارها، وموقف الدولة وعامة الناس منها، على نحو ما هو مبين في الجدول التالي (2).

جدول (2)

م	اسم السيل وتاريخه	آثاره	موقف الدولة وعامة الناس في الحد من آثاره
1	سيل الجحاف[43]. (80هـ/ 699م)	دخل إلى المسجد الحرام فأحاط بالكعبة، ونتج عنه وفاة أعداد كثيرة من الناس، وكان من بينهم بعض الحجاج، فقد دهمهم قبيل فجر يوم التروية، كما ألحق أضراراً مادية؛ إذ هدم الدور والشوارع المطلة على الوادي[44].	التجأ بعض الناس إلى أعالي الجبال خوفاً من الغرق، بعث الخليفة عبدالملك مالاً لعامله على مكة لعمل ضفاير[45] المسجد الحرام وضفاير الدور المطلة على جانبي الوادي، ولتحقيق ذلك بعث الخليفة مهندساً نصرانياً فاستخدم العجلة التي تجرها الإبل والثيران حيث نقلت بواسطتها الحجارة الكبيرة[46].
2	سيل المخبل (84هـ/ 703م)	نتج منه إصابة الناس بمرض شديد في أجسادهم، وألسنتهم، وهو مشابه لمرض الخبل، فسمي سيل المخبل، كما اجتاح السيل المسجد الحرام، وأحاط بالكعبة[47].	لم تذكر المصادر
3	(88هـ/ 706م)	ورد ذكره عند الطبري، ونقل عنه الفاسي وغيره ولم يرد له ذكر عند الأزرقي. ونتج منه رخاء في ذلك العام[48].	فزع أهل مكة بسببه وأصابهم الخوف[49].
4	سيل أبي شاكر (مسلمة بن عبدالملك) سنة (120هـ/ 737م)	كان أبو شاكر (مسلمة بن عبدالملك) يشرف على موسم الحج في ذلك العام الذي حدث فيه السيل، فنسب السيل إليه. ولا تذكر المصادر ما نتج منه[50].	لم تذكر المصادر

وفي العصر العباسي الأول (132- 232هـ/ 750- 846م) تعرضت مكة إلى خمسة سيول وذلك على نحو ما هو ظاهر في الجدول التالي (3).

جدول (3)

م	اســم السيل وتاريخه	آثاره	موقف الدولة وعامة الناس في الحد من آثاره
1	سيل اللبيري في (آخر محرم 160هـ/ تشرين الثاني 776م)	دخل المسجد الحرام، ولا تذكر المصادر ما نتج منه[51].	ذكر الرحالة ابن جبير عند زيارته للمسجد الحرام سنة (579هـ/ 1183م) أنه شاهد نقشاً على سارية خارج باب الصفا مؤرخاً سنة (167هـ/ 783م) يظهر فيه قيام الخليفة المهدي باتخاذ بعض الإصلاحات للوقاية من السيول، منها: توسعة الوادي الذي يجري فيه السيل، وتحويل اتجاه السيل عن المسجد الحرام[52].
2	(184هـ/ 800م)	دخل المسجد الحرام ونتج منه وفاة بعض الناس مع ذهاب أمتعتهم[53]. وكان الوالي على مكة وقتذاك حماد البربري[54]. ويظهر أن الفاكهي ومن نقل عنه مثل ابن فهد والجزيري قد وقع في خطأ إذ وصف حالة الناس عقب هذا السيل بالحالة نفسها التي أصابتهم عقب سيل المخبل سنة (80هـ/ 699م)؛ فقد أطلق الفاكهي المسمى نفسه، ثم أكمل قوله: " وأصاب الناس في عقبه مــرض فــي أجــسـادهــم وألسنتهم "[55].	أمر الخليفة هارون الرشيد بتنظيف المسجد الحرام، وإصلاح الأضرار الناتجة منه[56].

تابع/ جدول (3)

م	اســم السيل وتاريخه	آثاره	موقف الدولة وعامة الناس في الحد من آثاره
3	سيل ابن حنظلة[57] (202هـ/ 817م)	نتج منه غرق المسجد الحرام؛ إذ أحاط الماء بالكعبة، وكان دون الحجر الأسود بذراع، كما نتج منه وفاة عدد كبير من الناس وهدم عدد من الدور[58]، وأزال بعض معالم الحرم التي تم استحداثها في عهد الخليفة معاوية بن أبي سفيان[59]. ولشدة السيل أصاب الناس بعده مرض شديد من وباء وموت فاش[60].	تم رفع المقام عن مكانه خشية أن يذهب به السيل[61].
4	(شوال 208هـ/ شباط 824م)	كان هذا السيل أشد تأثيراً من سيل ابن حنظلة؛ إذ تجمعت ثلاثة سيول في سيل واحد فاقتحمت المسجد الحرام دفعة واحدة، فالسيل الأول؛ تكون بسبب انهيار سد الماء الواقع في الثقبة، والتقى هذا السيل بسيلين آخرين هما: سيل السدرة والسيل القادم من منى، ووصف الأزرقي قوة اندفاع ذلك السيل بقوله: "فاجتمع ذلك كله فجاء جملة فاقتحم المسجد الحرام، وأحاط بالكعبة وبلغ الحجر الأسود، ورفع المقام من مكانه لما خيف عليه أن يذهب به، فكبس المسجد والوادي بالطين والبطحاء، وقلع صناديق الأسواق ومقاعدهم وألقاها بأسفل مكة، وذهب بأناس كثير، وهدم دوراً كثيرة مما أشرف على الوادي"[62].	اشترك بعض المعتمرين من أهل خراسان وأهل مكة وغيرهم في إزالة الطين والتراب من المسجد الحرام؛ فمنهم من كان يعمل بيده، ومنهم من استأجر من ماله، كما خرجت بعض النساء في الليل لنقل التراب بغية التماس الأجر والبركة. كذلك بعث الخليفة المأمون مالاً كثيراً لإصلاح ما نتج من ذلك السيل من أضرار بالمسجد الحرام[63].
5	(225هـ/ 839م)	تعددت السيول في هذا العام، وكما يبدو أنها كانت مفيدة إذ نتج عنها زيادة ماء زمزم[64].	لم تذكر المصادر

أما في العصر العباسي الثاني (232 – 656هـ/ 846 – 1258م)، فاجتاح مكة خمسة عشر سيلاً، وذلك على نحو ما هو مبين في الجدول التالي (4).

جدول (4)

م	اسم السيل وتاريخه	آثاره	موقف الدولة وعامة الناس في الحد من آثاره
1	(253هـ/ 867م)	نتج منه أضرار مادية؛ إذ هدم بعض الدور الواقعة أسفل مكة، كما ذهب لبعض الناس كثير من الأمتعة، وتعرض المسجد الحرام للأوساخ والأتربة[65].	أشرف والي مكة عيسى بن محمد المخزومي[66] على إزالة التراب من المسجد الحرام، واستخدم العجل لهذه الغاية[67].
2	(262 هـ/ 875م)	نتج منه إزالة الحصباء من المسجد[68].	لم تذكر المصادر
3	(263هـ/ 876م)	ورد ذكر هذا السيل عند الفاسي، لكنه لم يوضح ما نتج منه، واكتفى بالقول: دخل المسجد الحرام وأثر فيه[69].	لم تذكر المصادر
4	(279هـ/ 892م)	ذكر المسعودي هذا السيل حيث ورد خبره إلى مدينة السلام (بغداد) بأن أركان البيت الحرام الأربعة غرقت حتى عَمَّ الغرق الطواف وفاضَتْ بئر زمزم، وأن ذلك لم يعهدوه فيما سلف من الزمان[70]. وأصبح ماء زمزم أكثر عذوبة؛ فالفاسي يصف ماءها بأنها: "كانت أعذب مياه مكة إذ ذاك"[71]. أما الجزيري، فذكر أن ماء زمزم "عذبت جداً حتى كان ماؤها أعذب من مياه مكة التي يشربها أهلها، ولم يعلم ذلك قبل ذلك"[72].	لم تذكر المصادر

تابع/ جدول (4)

م	اســم السيل وتاريخه	آثاره	موقف الدولة وعامة الناس في الحد من آثاره
5	(280هـ/ 893م)	يتميز هذا العام بكثرة الأمطار؛ مما أدى إلى تشكل السيول، فنتج من ذلك ارتفاع في مستوى ماء زمزم[73].	لم تذكر المصادر
6	(جمادى الأولى 528هـ/ شباط 1134م)	دام نزول المطر سبعة أيام، فسقط عدد من الدور وتضرر كثير من الناس من جراء ذلك[74]، ومات تحت الردم عدد غير قليل من الناس[75].	لم تذكر المصادر
7	(549هـ/ 1154م)	سال منه وادي إبراهيم ونزل برد كبير ولا تذكر المصادر ما نتج منه[76].	لم تذكر المصادر
8	(553هـ/ 1158م)	ورد ذكر هذا السيل عند الفاسي، لكنه لم يوضح ما نتج منه، واكتفى بالقول: دخل المسجد الحرام وأثر فيه[77].	لم تذكر المصادر
9	(557هـ/ 1161م)	يعد هذا السيل هو الأول في دخول دار الإمارة؛ حيث وصل إليها عن طريق باب بني شيبة، ومما يؤكد ذلك ما قاله الفاسي: "ولم ير قط سيل قبله دخل الإمارة فيما قبل" [78].	لم تذكر المصادر
10	(569هـ / 1173م)	يظهر أن هذا السيل يشابه السيل الذي اجتاح دار الإمارة سنة (557هـ/ 1161م) فقد دخل إليها من الباب نفسه وهو باب بني شيبة[79]، وعلق الفاسي على ذلك السيل بقوله: "ولم ير مثله في دخوله من هذه الجهة" [80].	لم تذكر المصادر

تابع/ جدول (4)

م	اســـم السيل وتاريخه	آثاره	موقف الدولة وعامة الناس في الحد من آثاره
11	(570 هـ/ 1174م)	وفيها وقع بمكة أمطار كثيرة وسيول، سال فيها وادي إبراهيم خمس مرات[81].	لم تذكر المصادر
12	(590هـ/ 1193م)	اكتفت بعض المصادر بالقول: إنه حدث في هذه السنة " أمطار كثيرة وسيول، سال منها وادي إبراهيم خمس مرات"، لكنها لا توضح ما نتج من تلك الأمطار والسيول من آثار[82].	لم تذكر المصادر
13	(8 صفر 593هـ / 2 كانون الثاني 1196م)	دخل هذا السيل إلى الكعبة حاملاً معه أحد فرضتي باب إبراهيم، كما حمل معه المنبر ودرجة الكعبة[83]. ، وطاف الناس وهم يعومون[84].	لم تذكر المصادر
14	(ذي القعدة 620هـ/ تشرين ثاني 1223م)	سيل عظيم قارب دخول الكعبة ولم يدخلها[85].	لم تذكر المصادر
15	(651هـ/ 1253م)	وفيها جاء مكة سيل دون ذكر نتائجه[86].	لم تذكر المصادر

ثانياً: يوجد تباين عند بعض المؤرخين في عدد السيول؛ فمثلاً يعد الأزرقي (ت 250هـ/ 864م) أقدم من ألف في تاريخ مكة، فقد ذكر ثلاثة سيول فقط اجتاحت مكة في العصر العباسي الأول (132- 232هـ/ 749 - 846م)، وحدثت في الأعوام التالية: (184هـ/ 800م) و(202هـ/ 817م) و(208هـ/ 824م)[87]. بينما يرد في بعض المصادر الأخرى ذكر لسيلين آخرين حدثا في

العصر نفسه – غير التي ذكرها الأزرقي – منها: السيل الليبري الذي حدث في آخر (محرم 160هـ/ تشرين ثاني 776م)[88]. ، وكذلك السيل الذي أصاب مكة في سنة (225هـ/ 839م)[89].

ومن ناحية أخرى؛ يظهر أن هناك خلطاً عند بعض المؤرخين في مسميات بعض السيول، فمثلاً السيل الذي اجتاح مكة سنة (184هـ/ 800م) أطلق عليه الفاكهي سيل المخبل، وعنه نقل ابن فهد والجزيري. ولعل عدم تحري الدقة في ضبط التأريخ كان السبب في هذا الالتباس، فسيل المخبل حدث سنة (84هـ/ 703م)؛ أي قبل مائة سنة من حدوث السيل الثاني، ولا يرد ذكر هذا السيل عند الفاكهي، على الرغم من اعتماده على كتاب أخبار مكة للأزرقي في نقله لباقي السيول[90].

ثالثاً: يظهر أن معظم السيول التي دخلت المسجد الحرام كانت من الجهة الشرقية؛ حيث كان المطر يجري عبر واد ضيق يعرف بوادي إبراهيم، الذي يصب في نهاية المطاف في بحر القلزم (البحر الأحمر)، فهذا الوادي ينحدر من جهة الشمال الشرقي إلى الجنوب الغربي مكوناً بركة كبيرة كانت تتجمع فيها مياه الأمطار[91]. التي أحاطت بالمسجد الحرام، ثم يشكل منها سيل كبير حامل معه الطين والتراب والأحجار والأوساخ إلى المسجد الحرام.

لذلك نلحظ أن السيول كانت تدخل المسجد الحرام من باب بني شيبة الكبير، الذي يقع في الجهة الشرقية، وذلك قبل أن يقوم الخليفة عمر بن الخطاب بالردم الأعلى، فكان يقال لهذا الباب باب السيل[92].

رابعاً: اشتهرت بعض السيول بمسميات خاصة بها، فمنها ما نسب إلى من مات بسببها؛ فقبل الإسلام حدث سيل فارة في فترة حكم خزاعة لمكة؛ أي قبل منتصف القرن الخامس للميلاد، وعرف هذا السيل نسبة إلى امرأة يقال لها فارة، فقد حملها السيل معه، وأحدث خراباً في الكعبة[93]. أما بعد الإسلام، فعرف السيل الذي اجتاح مكة في عهد الخليفة عمر بن الخطاب بسيل أم نهشل؛ لأنه نتج منه وفاة أم نهشل بنت عبيدة بن أبي أُحيحة بن سعيد بن العاص بن أميّة بن عبد شمس؛ حيث عُثر على جثتها في أسفل مكة[94].

ونظراً لشدة بعض السيول؛ فقد عرفت بمسميات دلّت على عِظم ضررها، ومثل ذلك: سيل الجُحاف الذي حدث سنة (80هـ/ 699م)، والأرجح أنه عرف بذلك؛ لأنه ذهب بمتاع الحاج وجحفهم جحفاً، فكما يقول الفاكهي: إن هذا السيل هاجم الناس وهم بالأبطح فجحفهم وأهلكهم[95]. وفي رواية أخرى؛ أن اسمه ارتبط بشخص اسمه الجُحاف، الذي استبعد نزول المطر بعد أن أصاب مكة قحط شديد، وعلق بعض المؤرخين على موقف الجُحاف بقوله: "فما برح من مكانه حتى جاء سيل فحمل الجِمال وغرّق الجُحاف"[96].

ونتيجة لما لحق بالناس من حالة نفسية سيئة من جراء بعض السيول؛ فقد أطلق على بعضها تسميات ارتبطت بتلك الحالة؛ فمثلاً السيل الذي اجتاح مكة سنة (84هـ/ 703م) عرف بسيل المخبل[97].

كما اشتهرت بعض السيول باسم أمير (موسم الحج) أو أمير مكة؛ لأنها حدثت في عهده، فمثلا عرف السيل الذي حدث سنة (120هـ/ 737م) بسيل أبي شاكر (مسلمة بن عبدالملك)، الذي كان يشرف على موسم الحج. أما السيل الذي اجتاح مكة سنة (202هـ/ 817م)، فسمي سيل ابن حنظلة؛ أي نسبة لأمير مكة وقتذاك وهو (يزيد بن محمد بن حنظلة)[98].

خامساً: نلحظ وجود فجوة كبيرة حدثت فيما يتعلق بالكتابة التاريخية في العصر العباسي الثاني؛ أي ما بين السيل الخامس الذي اجتاح مدينة مكة المكرمة سنة (279هـ/ 892م) والسيل السادس الذي حدث في (جمادى الأولى 528هـ/ شباط 1134م)، ويظهر أن هذه الفجوة لا تقتصر على مدينة مكة فحسب؛ بل شملت جميع بلاد الحجاز، وقد حددها شاكر مصطفى (ما بين أواخر القرن الثالث وحتى القرن التاسع الهجري/ التاسع وحتى الخامس عشر الميلادي)، فهذه الحقبة لم يكتب عنها إلا ما كان يتصدق به عليها المؤرخون الطارئون؛ تكريماً للمدن المقدسة، وتعريفاً بها، وإشادة بفضائلها[99].

ولعل ذلك؛ كان الدافع لبعض المؤرخين للكتابة عن مكة بشكل خاص، فمثلا وضّح الفاسي سبب اهتمامه بتاريخ مكة بقوله: "وسبب التقصير ما ذكرته، من أني لم أر مؤلفاً في المعنى الذي قصدت جمعه فاستضيء به، وإنما ظفرت

من ذلك بأشياء قليلة مفرقة، بذلت في تحصيلها جهدي لأنتفع بها، والمعاصرون لي، ومن بعدي. وبسبب إهمال التأليف في ذلك: حصل الجهل بكثير من التراجم، وبما وقع بعد الأزرقي والفاكهي، من الأمور التي قصدا جمعها في كتابيهما، فلا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم "[100].

الآثار المترتبة على السيول

يظهر من خلال دراستنا للسيول التي اجتاحت مدينة مكة المكرمة منذ صدر الإسلام حتى أواخر العصر العباسي الثاني - أن معظم المصادر التاريخية ركزت على أثر السيول على المسجد الحرام، ولم تزودنا عن آثارها على سائر أنحاء مدينة مكة، ولا شك أن مكانة البيت الحرام وقدسيته الدينية كانت هي الدافع الرئيس عند هؤلاء المؤرخين.

وحتى تلك السيول التي دخلت إلى المسجد الحرام، فبعضها لا نعرف ما نتج عنها من آثار. ومن الأمثلة على ذلك؛ السيول التي حدثت في الأعوام التالية: سنة (549هـ/ 1154م)[101]، وسنة (557هـ/ 1161م)[102]، وسنة 569هـ/ 1173م[103]، وسنة (570هـ/ 1174م)[104]، وسنة (590هـ/ 1193م)[105]، وفي (ذي القعدة 620هـ/ تشرين الثاني 1223م)[106]، وسنة (651هـ/ 1253م)[107].

وأحياناً لا تذكر المصادر تفاصيل كافية عما نجم عن بعض السيول من أضرار؛ إذ تكتفي بالقول دخل السيل المسجد الحرام وأثر فيه. ومثل ذلك: ينطبق على السيلين اللذين دهما البيت الحرام سنة (263هـ/ 876م)[108]، وسنة (553هـ/ 1158م)[109].

لكن يفهم من بعض الروايات التاريخية أن الأضرار الناتجة من تلك السيول كانت محدودة وغير بالغة؛ أي على عكس تلك السيول التي ألحقت أضراراً فادحة بأرواح الناس وممتلكاتهم، كما سنوضح بعد قليل.

ومما زاد من معاناة الناس تكرار حدوث بعض السيول في العام الواحد، فنظراً لغزارة الأمطار في عامي (570 هـ/ 1174م) و(590هـ/ 1193م)؛ فقد تشكلت خمسة سيول في كل عام.

أضرار السيول

يمكن تصنيف السيول التي اجتاحت مدينة مكة بحسب ضررها، أو الآثار الناتجة منها، وذلك على النحو الآتي:

أولاً - وفاة أعداد كثيرة من الناس

تسببت بعض السيول في إلحاق خسائر فادحة بالأرواح، ومثل ذلك: سيل الجُحاف سنة (80هـ/ 699م)، الذي ذهب ضحيته أعداد كثيرة من الناس، كان من بينهم بعض الحجاج، فقد دهمهم السيل قبيل فجر يوم التروية[110]؛ حيث أودى بحياة عدد منهم، وأتلف أمتعتهم، وأحاط بالكعبة المشرفة[111]، حتى بلغ الماء الحجر الأسود[112].

كما وصف بعض الرواة سيل الجُحاف بقوله: "جاء السيل حتى ذهب بالحُجّاج ببطن مكة، فسمي لذلك عام الجُحاف، ولقد رأيتُ الإبل عليها الحمولة والرجال والنساء تمر بهم ما لأحد فيهم حِيلة، وإني لأنظر إلى الماء قد بلغ الركن وجاوزه"[113]. وهذا يدل - بوضوح - على حجم الكارثة التي حلت ببعض الناس من جراء ذلك السيل، ومنهم ضيوف الرحمن.

كذلك الحال ينطبق على السيل الذي اجتاح المسجد الحرام سنة (184هـ/ 800م)[114]. وسنة (202هـ/ 817م)[115]. أما السيل الذي دهم مكة في (شوال سنة 208هـ/ شباط 824م)، فقد زعم المؤرخ ابن العماد الحنبلي أنه أسفر عن وفاة أعداد كبيرة من الناس، قدر عددهم بنحو ألف إنسان[116]. وهذه الرواية - كما يبدو - فيها مبالغة؛ لأن هذا العدد لم يرد ذكره في المصادر المبكرة[117]، ولا حتى المتأخرة[118]. ومع ذلك نستطيع أن نلمس من هذه الرواية حجم الضرر الذي أصاب الناس من جراء بعض السيول.

وهكذا نلاحظ أن بعض السيول أودت بحياة عدد كبير من الناس؛ فبعضهم لقي مصيره غرقاً، أو مات تحت الردم بسبب تصدع الدور وسقوطها عليهم؛ فمثلاً أسفر عن السيل الذي حدث في (جمادى الأولى 528هـ/ شباط 1134م) سقوط عدد من الدور، فتضرر كثير من الناس من جراء ذلك، ومنهم من مات تحت الردم[119].

ثانياً - انتشار الأمراض

كان لبعض السيول تأثير سلبي على الحالة النفسية للناس؛ فقد أصاب بعضهم خوف وذعر كبير من هول الموقف، ففي أغلب الأحيان يسبق نزول المطر عواصف رعدية ينتج منها حدوث برق وصواعق مدوية؛ مما قد تسبب حالة من الهلع والفزع، وربما ينتج من ذلك إصابة بعض الناس بالأمراض العصبية والجسدية. ويبدو أن مثل هذه الحالة حدثت عقب سيل المخبل سنة (84هـ/ 703م)؛ فقد أصاب بعض الناس مرض شديد في أجسادهم، وألسنتهم، وهو مشابه لمرض الخبل، فعرف ذلك السيل بسيل المخبل[120].

ويظهر مما ورد في بعض المعاجم اللغوية أن هذا المرض قد ينتج منه بتر بعض الأطراف كاليد أو الرجل؛ مما قد يؤدي إلى إصابة المرء بحالة نفسية سيئة؛ إذ يصبح عاجزاً عن السير على قدميه، أو حتى القدرة على الكلام. ومعنى ذلك أن الإصابة تكون في الجسم والعقل معاً[121].

مثال آخر حدث سنة (88هـ/ 706م)؛ أي حينما اجتاح السيل مدينة مكة في تلك السنة، فقد أصاب بعض أهلها حالة من الخوف والذعر من تداعيات ذلك السيل[122]؛ مما يدل على ما رافق ذلك السيل من عواصف رعدية شديدة، فضلاً عن قوة اندفاعه، وارتفاع منسوب مائه، وما تسبب من أضرار بالغة في المناطق التي جرى فيها.

ونتج من السيل الذي اجتاح المسجد الحرام سنة (202هـ/ 817م) إصابة بعض الناس بمرض شديد أودى بحياة عدد غير قليل منهم، وقد وصف الأزرقي شدة ذلك السيل، وما نتج عنه من أضرار بقوله: "وجاء سيل في سنة اثنتين ومايتين في خلافة المأمون وعلى مكة يزيد بن محمد بن حنظلة المخزومي خليفة لحمدون بن علي بن عيسى بن ماهان[123]، فدخل المسجد الحرام وأحاط بالكعبة، وكان دون الحجر الأسود بذراع ورفع المقام عن مكانه لمّا خيف عليه أن يذهب به السيل، وهدم دوراً من دور الناس، وذهب بناس كثير، وأصاب الناس بعده مرض شديد من وباء وموت فاش، فسمي ذلك السيل سيل ابن حنظلة"[124].

يتضح مما سبق حجم السيل، وقوة اندفاعه من خلال الآثار الناتجة عنه، ومنها: المرض، وحالة الخوف والذعر التي أصابت بعض الناس من جراء ذلك.

ثالثاً - إلحاق أضرار بالمنشآت المعمارية

تنقسم المنشآت المعمارية إلى نوعين: منشآت دينية، ومنشآت مدنية، فإذا دققنا النظر في جريان السيول تبين أن معظم تلك السيول دخلت إلى المسجد الحرام نظراً لموقعه المتوسط في وادي مقفر بين جبلين؛ حيث ألحقت به أضراراً مادية كبيرة، لعل أقلها ملء ساحاته بالطين والأتربة والحجارة والأوساخ؛ لأن الأمطار إذا نزلت بشدة على الجبال والمرتفعات جرت إلى الأماكن المنخفضة فتجمعت في أزقة مكة وشوارعها، وإذا ارتفع منسوب الماء في ضواحي مكة جاءت السيول من جهة منى إلى داخل مكة، حاملة معها ما كان في طريقها من الحجارة والأتربة وغيرها فتدخل للمسجد الحرام[125].

ومن السيول ما تسبب في قلع المقام عن مكانه؛ فمثلاً السيل الذي حدث في سنة (17هـ/ 638م) ويعرف بسيل أم نهشل، خلع المقام عن مكانه[126]. وارتفع منسوب الماء الناتج من سيل الجُحاف سنة (80هـ/ 699م) "حتى كاد أن يُغطّي البيت"[127].

وكذلك الحال يقال عن سيل ابن حنظلة سنة (202هـ/ 817م) الذي أحاط بالكعبة، وأزال بعض معالم الحرم التي تم استحداثها في عهد الخليفة معاوية بن أبي سفيان (41-60هـ/ 661- 680م)[128].

غير أن أكثر السيول التي سببت ضرراً بالغاً بالمسجد الحرام كان ذلك السيل الذي اجتاح المسجد سنة (279هـ/ 892م) حتى كادت أركان البيت أن تتصدع من شدة الماء، وقد وصف المسعودي قوة ذلك السيل بقوله: "وورد الخبر إلى مدينة السلام - بغداد - بأن أركان البيت الحرام الأربعة غرقت حتى عم الغرق الطواف، وفاضت بئر زمزم، وأن ذلك لم يعهدوه فيما سلف"[129].

كما نتج عن السيل الذي دهم البيت الحرام في (8 صفر سنة 593هـ/ 2

كانون الثاني 1196م) خلع إحدى فرضتي باب إبراهيم ؛حيث حملها معه وحمل معه أيضاً المنبر ودرجة الكعبة، وطاف الناس بالكعبة وهم يسبحون[130].

أما النوع الثاني من المنشآت المعمارية التي لحق بها الضرر من جراء تلك السيول؛ فهي العمائر المدنية، وشملت البيوت أو الدور السكنية، بالإضافة إلى الأسواق وما حوته من سلع تجارية. فمثلاً نتج من سيل الجُحاف سنة (80هـ/ 699م) جرف الطرقات. كما ألحق أضراراً بالغة بقسم كبير من بيوت مكة[131]؛ لأن ذلك السيل دخل إلى معظم تلك المساكن، وأخذ في طريقه كل شيء مر به[132].

ونظراً لشدة اندفاع السيل الذي اجتاح مدينة مكة في (شوال 208هـ/ شباط 824م)؛ فقد أسفر عنه دمار واسع في مساكن عامة الناس[133]، ووصف ابن العماد الحنبلي ما نتج من ذلك السيل بقوله: "وهدم أكثر من ألف دارٍ"[134]. كذلك الحال يقال عن السيل الذي اجتاح مكة سنة (253هـ/ 867م)، فقد نتج منه تدمير بعض الدور الواقعة أسفل مدينة مكة[135].

ولم يقتصر ضرر تلك السيول على المنازل فحسب؛ بل تعدى ذلك إلى بعض الأسواق التجارية، ونظراً لارتفاع الجبال في الجهة الشرقية وشدة انحدارها؛ فلا شك أن الأسواق في تلك الناحية كانت عرضة لخطر السيول أكثر من غيرها. ففي الجانب الشرقي للمسجد الحرام كان يقع سوق كبير امتد من الجنوب إلى الشمال، فأوله بدأ من الصفا، وآخره انتهى بالمروة[136]. كما يوجد بالقرب من المروة سوق آخر احتوى على عشرين دكاناً، وهي متقابلة خصصت لحلق الشعر، أما خارج المسجد الحرام من ناحية الشرق، فيقع السوق الكبير والمعروف بسوق العطارين، وصفه ناصر خسرو بقوله: "وهي سوق جميلة البنايات"[137].

وإلى جوار باب شيبة كان يقع سوق كبير وهو من أشهر الأسواق في مدينة مكة؛ فقد احتوى على كميات كبيرة من السلع المختلفة؛ لذا كان هذا السوق من أكثر الأسواق ازدحاماً[138]. ففي (شوال 208هـ/ شباط 824م) تشكل سيل جارف بسبب انهيار سد الماء الواقع في الثقبة، واندمج مع سيلين آخرين هما: سيل السدرة، والسيل القادم من منى؛ لذا أصبح هذا السيل أكثر قوة واندفاعاً؛ فقد

نتج منه جرف صناديق الأسواق من مكانها، وحملها معه إلى أسفل مكة، كما سبب دماراً كبيراً بعدد من الدور المشرفة على ذلك الوادي[139].

رابعاً - إلحاق خسائر بالثروة الحيوانية

لم يقتصر ضرر تلك السيول على الإنسان فحسب؛ بل طالت بعض الحيوانات كذلك؛ فالسيل الجارف المسمى بالجُحاف والذي اجتاح مكة سنة (80هـ/ 699م) عرف بذلك؛ لأنه جحف كل شيء مر به، حتى إنه كان يأخذ الإبل عليها الحمولة والرجال والنساء تمر بهم ما لأحد فيهم حيلة[140].

منافع السيول

على الرغم من الأضرار التي خلفتها بعض السيول التي اجتاحت مكة وتركزت على المسجد الحرام؛ فإن بعضها الآخر كان له آثار إيجابية؛ فهي تُبشر بقدوم موسم زراعي جيد، يعّم فيه الرخاء في ذلك العام، وقد نقل الطبري عن بعض الرواة الذين عاصروا السيل الذي حدث سنة (88هـ/ 706م) قوله: "ونبتت مكة تلك السنة للخصب"[141].

كما أسفرت بعض السيول عن زيادة ماء زمزم، فبئر زمزم الذي يقع شرقي الكعبة[142]، كان معرضاً باستمرار للزيادة، لدرجة أن الماء كان يتم تناوله باليد في بعض الأعوام. فضلاً عن ذلك؛ فقد أسهمت بعض السيول في إزالة ما علق في ماء زمزم من الشوائب حتى أصبح الماء صافياً خالياً من كل طعم. ومثل ذلك ينطبق على السيول التي حدثت سنة (225هـ/ 839م)[143]. وسنة (279هـ/ 892م)[144]. وسنة (280هـ/ 893م)[145].

ومثل ذلك وصف المسعودي ما نتج من السيل الذي اجتاح المسجد الحرام سنة (279هـ/ 892م)، والذي أدى إلى فيضان بئر زمزم بقوله: "وذلك لم يعهدوه فيما سلف من الزمان"، فماء زمزم أصبح أكثر عذوبة[146]. كما أكد الفاسي ذلك بقوله: إن ماء زمزم أصبح "أعذب مياه مكة إذ ذاك"[147].

ونظراً لزيادة نسبة الملوحة في بعض آبار مكة؛ فقد حرص بعض السكان

على جمع ماء المطر في أحواض خاصة أعدت لتلك الغاية، وقدرت تكلفة الواحد منها بأكثر من عشرة آلاف دينار، حيث كانت تتزود بماء المطر المتدفق عبر الأودية[148].

الإجراءات التي اتخذتها الدول الإسلامية للحد من أضرار السيول

يظهر من دراسة الجداول السابقة أن بعض الدول الإسلامية أولت اهتماماً كبيراً للوقاية من خطر السيول، وفي معالجة الآثار الناتجة منها، ويتضح ذلك الاهتمام من جانب بعض الخلفاء والأمراء؛ فمثلاً لما حدث سيل أم نهشل سنة (17هـ/ 638م) وما نجم عنه من إزالة المقام عن مكانه أصاب الخليفة عمر بن الخطاب حالة من الفزع؛ فأمر بإعادة المقام إلى مكانه.

وللوقاية من خطر السيول ومنعها من دخول المسجد الحرام مرة أخرى؛ فقد أمر الخليفة الراشدي الثاني إقامة بعض الجدران الاستنادية من الحجارة؛ فالجدار الأول عرف بالردم الأعلى؛ لأن آخره يشرف على الكعبة المشرفة[149]، وهو يمتد من دار ببة – عبدالله بن الحارث بن نوفل بن الحارث بن عبدالمطلب بن عبد مناف الذي ولي البصرة في فتنة ابن الزبير اصطلح أهلها عليه – ودار أبان بن عثمان بن عفان. أما الجدار الثاني؛ فسمي بالردم الأسفل عند الحمارين، وهو الذي يعرف بردم آل أسيد[150].

نلاحظ مما سبق أن ما قام به الخليفة عمر كان أمراً ضرورياً؛ لأن المصلحة العامة كانت تقتضي ذلك؛ لذا أصبح الناس أكثر أماناً؛ إذ تحول مسار الماء عبر شارعين رئيسين على جانبي المسجد[151].

ولعل هذه الإصلاحات التي قام بها الخليفة عمر كانت كافية لحماية المسجد الحرام من خطر السيول فيما بعد، ونلمس ذلك من رواية ابن فهد بقوله: "وفيها عمل أمير المؤمنين عمر بن الخطاب – رضي الله عنه – الردم الذي بأعلى مكة؛ صوناً للمسجد، بناه بالضفائر والصخر العظام وكبسه، ولم يعلُه سيل منذ ردمه سيدنا عمر – رضي الله عنه – إلى اليوم، غير أنه جاء في

سنة اثنتين ومائتين سيل يقال له سيل ابن حنظلة، فكشف عن بعض ربضه، ورئيت حجارته وفيها صخر لم ير مثله "[152].

ومعنى ذلك أن تلك الجدران الوقائية كانت بحاجة إلى صيانة مستمرة من أجل حماية البيت الحرام وما يحيط به من بيوت وأسواق وغيرها من المنشآت العمرانية، ونظراً لطبيعة مدينة مكة المكرمة الجغرافية - فلا شك - أن السيول ربما اجتاحت مناطق أخرى داخل المدينة، لكن لم يتم التركيز عليها من قبل المصادر؛ لأنها ابتعدت عن المسجد الحرام؛ فهي لم تستحق الذكر.

أما في العصر الأموي (41- 132هـ/ 661 - 749م)، فقد أشارت بعض المصادر إلى إقامة ضفاير (جدران استنادية) تعود إلى عهد الخليفة معاوية بن أبي سفيان (41-60هـ/ 661- 680م)، تعرف ضفاير دار أويس التي بأسفل مكة ببطح نحر الوادي، وقد علق الأزرقي على ذلك بقوله: "فقد اختلف علينا في أمرها فقال بعضهم: هي من عمل عبد الملك؛ وقال آخرون: لا، بل هي من عمل معاوية بن أبي سفيان وهو أثبتهما عندنا"[153]. ومعنى ذلك أن بعض الخلفاء الأمويين ومنذ وقت مبكر أدركوا خطورة السيول على أهل مكة، وما قد تسببه من أضرار بالغة على السكان والعمران، لذا اتخذوا السبل الأنجع لمواجهتها.

لكن أشهر تلك السيول التي اجتاحت مكة في العصر الأموي ما حدث في سنة (80هـ/ 699م)، الذي عرف بسيل الجُحاف، وهذا ما دفع الخليفة عبدالملك بن مروان (65- 86هـ/ 685- 705م) إلى إرسال المال بشكل عاجل إلى عامله على مكة. وقد تباينت بعض المصادر في تحديد اسم الوالي على مكة وقتذاك[154]. ، والأرجح أن اسمه هو عبد الله بن سفيان المخزومي[155].

وبناء على أوامر الخليفة عبد الملك فقد عمل ذلك الوالي ضفاير (جدران استنادية) للمسجد الحرام والدور المشرفة على جانبي الوادي. ولتحقيق ذلك؛ تمت الاستعانة بخبرة مهندس نصراني؛ حيث استخدم العجلة التي تجرها الإبل والثيران لنقل الحجارة الكبيرة من أجل تنفيذ ذلك المشروع[156].

وكان من أبرز تلك المنجزات ردم الحزامية وردم بني جمح وعرف بردم

بني قراد الفهريين[157]. ويبدو أن هذه الجدران عرفت بذلك نسبة لمن كان يقيم بها من القبائل[158].

وقبل وضع الحجارة الكبيرة في مكانها المخصص لها حفرت الأرباض (الأسوار)[159]. أسفل دور الناس، ويظهر أن هذا العمل كلف أموالاً طائلة، "حتى ربما أنفق في المسكن الصغير لبعض الناس مثل ثمنه مراراً"[160]. وقد أثنى الأزرقي على تلك المنجزات بقوله: "ومن تلك الضفاير أشياء إلى اليوم قائمة على حالها من دار أبان بن عثمان، التي هي عند ردم عمر، هلم جرا إلى دار ابن الجوار؛ فتلك الضفاير التي في أرباض تلك الدور كلها مما عمل من ذلك المال، ومن ردم بني جمح منحدراً في الشق الأيسر إلى أسفل مكة وأشياء من ذلك هي أيضاً على حالها "[161].

وفي العصر العباسي الأول (132–232هـ/ 749–846م) بذل بعض الخلفاء جهوداً كبيرة لحماية المسجد الحرام من السيول، ومثل ذلك ما قام به الخليفة أبو جعفر المنصور في الفترة الممتدة ما بين (محرم 137هـ – ذي الحجة 140هـ/ حزيران – نيسان 758م)؛ إذ كسا جدران المسجد الحرام بالرخام من الداخل والخارج، وكما يبدو فهي المرة الأولى التي يتم فيها تغطية جدران المسجد الحرام بكامله بالرخام لوقايته من السيول. وللغرض نفسه تم كسوة حجر إسماعيل بالرخام من الداخل والخارج[162].

وأنفق الخليفة المهدي (158–169هـ/ 775–785م) أموالاً طائلة لمعالجة ما نتج من السيل الذي اجتاح المسجد الحرام في (آخر محرم 160هـ/ تشرين الثاني 776م)، وقد شاهد ابن جبير في أثناء رحلته للحج[163] نقشاً موجوداً في المسجد الحرام، وهو يعود إلى عام (167هـ/ 783م)؛ حيث يبين ما قام به الخليفة المهدي من إصلاحات للحد من أخطار تلك السيول، وقد وصف ذلك الرحالة مكان النقش وما نص عليه من عبارات بقوله: "وألفيت منقوشاً على سارية خارج باب الصفا... في سنة سبع وستين ومائة..... وفي أعلى السارية التي تليها منقوش أيضاً: أمر عبد الله محمد أمير المؤمنين أصلحه الله بصرف الوادي

مجراه على عهد أبيه إبراهيم – صلى الله عليه وسلم – وتوسعته بالرحاب التي حول المسجد الحرام لحاج بيت الله وعُماره"[164].

نلاحظ مما سبق أن الخليفة المهدي عمل على توسعة المسجد الحرام خلال مرحلتين؛ الأولى تمت سنة (160هـ/ 776م). أما المرحلة الثانية، فاستكملت سنة (167هـ/ 783م)، وأثنى الفاسي على ذلك الإنجاز الكبير الذي تم في عهد الخليفة المهدي بقوله: "وليس لأحد من الأثر في النفقة في عمارته مثل ما للمهدي، فالله يثيبه، واسمه إلى الآن في سقف المسجد الحرام قريباً من منارة الميل"[165].

وتحت تلك السارية يوجد نقش آخر يظهر قيام الخليفة المهدي بتوسعة الباب الأوسط والوادي المنسوب لإبراهيم الخليل، عليه السلام، ومجراه على باب الصفا. ويوضح ابن جبير أهم الآثار الناجمة عن السيل قبل قيام الخليفة المهدي بتلك الإصلاحات؛ إذ كان يخرج السيل عن مجراه حيث يغمر المنطقة الواقعة ما بين الصفا والمروة ثم يدخل إلى ساحة المسجد الحرام، فيغمرها بالماء حتى يضطر بعض المسلمين للطواف سباحة حول الكعبة. وهذا ما دفع المهدي إلى إقامة جدار حجري مرتفع في أعالي مكة يسمى رأس الردم، ولعل هذا الخليفة استفاد من خبرة أسلافه السابقين في هذا المجال. فمتى جاء المطر انحرف السيل عن ذلك الردم واستمر بالجريان على باب إبراهيم والمعروف بالمسفلة فيخرج الماء عن البلد. ولم يكن السيل يجري في وادي إبراهيم إلا عند نزول الأمطار بشكل غزير[166].

وعندما علم الخليفة المأمون (198– 218هـ/ 813– 833م) بما أحدثه السيل الذي أصاب مكة في (شوال 208هـ/ شباط 824م) أرسل الأموال الضخمة لإصلاح ما نتج عن ذلك السيل من أضرار[167] فقد ذكر الأزرقي أن الخليفة المأمون أرسل مالاً عظيماً "فأمر أن يعمل به في المسجد ويبطح ويعزق وادي مكة، فعزق منه وادي مكة وعمر المسجد الحرام وبطح"[168]. ويقصد بالبطح في هذا الموضع: إزالة الأتربة والحصى السهل اللين الناتج من مخلفات

السيل[169]. أما العزق، فيعني: حفر الأرض وإزالة ما عليها من أتربة وحصى، وذلك باستخدام أدوات حادة لهذه الغاية، مثل الفأس وغيره[170].

أما في العصر العباسي الثاني (232- 656هـ/ 846- 1258م)، فيبدو أن الدولة العباسية لم تبذل جهوداً كبيرة للحد من أضرار السيول أو معالجة آثارها، فالمصادر التاريخية اكتفت بالإشارة إلى دور أم الخليفة المتوكل في إرسال الأموال لمواجهة أخطار تلك السيول، ففي سنة (237هـ/ 851م) أمرت أم أمير المؤمنين جعفر المتوكل على الله باثني عشر ألف دينار لعزق وادي مكة (فعزق بها عزقاً مستوعباً)[171]، وهي المرة الثانية التي يعزق فيها وادي مكة بعد المأمون. غير أن المصادر التاريخية المتوافرة لا تذكر أي تفاصيل عن ماهية العزق التي تمت في عهد الخليفتين المأمون والمتوكل[172]، ومع ذلك، فإن ما قامت به أم المتوكل في هذا الشأن يدل بشكل واضح على دور النساء من بني العباس ومساهمتهن في الأعمال الخيرية.

من جهة أخرى؛ يظهر من بعض النقوش اهتمام بعض الخلفاء العباسيين في العصر العباسي الثاني بالعناية بالبيت الحرام. ولعل تفسير ذلك يكمن في التنافس على زعامة العالم الإسلامي ما بين الخلافتين (العباسية السنية وعاصمتها بغداد، والفاطمية الشيعية وعاصمتها القاهرة). فمثلاً استند الرحالة ناصر خسرو (ت481هـ/ 1088م) إلى بعض النقوش لإبراز دور الخليفة الفاطمي العزيز بالله (365-386هـ/ 975-996م) في العناية بالبيت الحرام[173].

بينما شاهد الرحالة ابن جبير نقشاً على باب الكعبة المشرفة مذهباً ومكتوباً بخط جميل نصه ما يلي: "مما أمر بعمله عبد الله وخليفته الإمام أبو عبد الله محمد المقتفي لأمر الله أمير المؤمنين، صلى الله عليه وعلى الأئمة آبائه الطّاهرين، وخلّد ميراث النبوّة لديه، وجعلها كلمة باقية في عقبه إلى يوم الدين، في سنة خمسين وخمس مئة"[174].

وعلق الفاسي على ما ورد في ذلك النقش وما سار عليه بعض المؤرخين من أمثال ابن الأثير[175]، الذين اعتقدوا أن الخليفة المقتفي لأمر الله (530-555هـ/ 1135-1160م) هو من أمر بعمل باب الكعبة، لكن حقيقة الأمر أن

الفضل في ذلك إنما يعود إلى وزيره الجواد[176]؛ فهو من أمر بصنع ذلك الباب سنة (550هـ/ 1155م)[177]. وبعد عام واحد أمر بوضعه في مكانه، وكان ذلك في سنة (551هـ/ 1156م)؛ حيث كتب عليه اسم الخليفة " المقتفي العباسي وحلاه الجواد حلية حسنة بحيث كان يستوقف الأبصار الحسن "[178].

ثم نلاحظ أن الفاسي في كتابه شفاء الغرام حاول تصويب ما ورد ذكره في كتابه العقد الثمين؛ فهو لا يرى أي تناقض بين رواية ابن الأثير وما ذكره ابن جبير بقوله: "وليس ما ذكره ابن الأثير من نسبة هذا الباب للمقتفي معارضاً لما ذكره ابن جبير من نسبته للجواد؛ لأن الجواد إنما صنعه بأمر المقتفي، وأضاف إليه هذا الباب بكتابة اسمه عليه، وإنما نبهنا على ذلك، لئلا يتوهم أن كلاً منهما صنع للكعبة باباً؛ لأنه يبعد أن يعمل كل منهما للكعبة باباً في تاريخ واحد "[179]. نلمس مما ذكره الفاسي ضرورة أخذ الحيطة والحذر من بعض النقوش قبل اعتمادها، كما يجب علينا أن ننظر إلى الأحداث التاريخية بنظرة شمولية، لنكشف حقيقة محتوى تلك النقوش.

وشاهد ابن جبير نقشاً آخر يرجع للخليفة العباسي المستضيء بالله (566-576هـ/ 1170-1180م)؛ ففي الصفا - وتحديداً مقابل باب علي (رضي الله عنه) - يوجد ساريتان خضراوان على رأس كل واحدة منهما لوح منقوش بخط مذهب كتب عليه ما يأتي: "إن الصّفا والمروة من شعائر الله"[180]، وبعدها "أمر بعمارة هذا الميل عبد الله وخليفته أبو محمد المستضيء بأمر الله أمير المؤمنين، أعز الله نصره، في سنة ثلاث وسبعين وخمس مئة "[181].

ولم يقتصر الأمر على ذلك فحسب، بل كان لبعض الولاة العباسيين دور كبير في إزالة ما علق في البيت الحرام من أوساخ، ومثل ذلك ما قام به والي مكة عيسى بن محمد المخزومي من استخدام العربة لتنظيف المسجد الحرام من التراب والطين بسبب ما أحدثه السيل الذي تشكل سنة (253هـ/ 867م)[182].

يتضح مما سبق أن بعض السيول أودت بحياة أعداد كبيرة من الناس، كما ألحقت أضراراً بالغة بالمنشآت العمرانية والمادية. ولعل أسباب ذلك تكمن في

تقصير بعض الخلفاء في التصدي لمثل تلك السيول، علاوة على تقصير بعض أمراء مكة في القيام بواجباتهم.

موقف عامة الناس من السيول

يظهر من دراسة الجداول أن بعض السيول حدثت بشكل مفاجئ، والناس نائمون وهذا ينطبق على سيل الجُحاف سنة (80هـ/ 699م)، لذا كان ضرره أعظم خطراً من غيره؛ لعدم اتخاذ تدابير فعالة لمواجهته، ووصف الرحالة العبدري شدة تأثيره بقوله: "وهدم بمكة دوراً كثيرة ودخل المسجد الحرام وأحاط بالكعبة، وكان ذلك سحر يوم التروية من عام ثمانين"[183]، ومع ذلك لجأ بعض الناس إلى المناطق المرتفعة خوفاً من الغرق[184].

وفي هذه المناسبة وصف أحد الشعراء حالة الناس عقب اجتياح سيل الجُحاف بقوله:

لم تر عيني مثل يوم الاثنين أكثر محزوناً وأبكى للعين
إذ خرج المخبآت يسعين سوانداً في الجبلين يرقين[185].

ومن جهة أخرى؛ تظهر بعض المصادر التاريخية جهود عامة الناس في إزالة ما نتج عن بعض السيول من آثار؛ فمثلاً عندما دهم السيل المسجد الحرام في (شوال 208هـ/ شباط 824م) اشترك بعض المعتمرين من أهل خراسان وأهل مكة وغيرهم في إزالة الطين والتراب من ساحات البيت الحرام، فمنهم من كان يعمل بيده، ومنهم من كلف بعض الناس القيام بهذه المهمة مقابل مبلغ مالي، ولم يقتصر هذا العمل على الرجال فحسب؛ بل شاركت بعض النساء والعواتق[186] في ذلك العمل التطوعي أملاً في الحصول على الأجر والثواب من الله، سبحانه وتعالى، وكان يبدأ عملهن مع دخول الليل، فينقلن التراب، وبتضافر جميع الجهود تم أخيراً تنظيف المسجد الحرام مما علق به من تراب وأوساخ وغيرها[187].

الخاتمة

بعد دراسة السيول وآثارها الضارة على مدينة مكة المكرمة في الفترة الممتدة من صدر الإسلام حتى نهاية العصر العباسي الثاني (1- 656هـ / 622- 1258م) خلص البحث إلى عدة نتائج، يمكن إيجازها بما يأتي:

أولاً: عانت المدينة المقدسة كثرة السيول؛ فقد اجتاحها خلال تلك الفترة نحو خمسة وعشرين سيلاً، منها: سيل واحد في العصر الراشدي، وأربعة سيول في العصر الأموي، وخمسة سيول في العصر العباسي الأول. أما في العصر العباسي الثاني، فاجتاح مدينة مكة خمسة عشر سيلاً.

وكما يظهر فإن ما ذكره المؤرخون عن تلك السيول هو خاص بالسيول التي دهمت البيت الحرام فقط؛ إذ لم نعثر في المصادر المتوافرة عن معلومات تفيد حدوث سيول أخرى في جهات متفرقة من مدينة مكة.

ثانياً: كان لانخفاض طبوغرافية مدينة مكة أثر مهم في تشكل تلك السيول؛ فقد أحاطت بالمدينة سلسلة جبلية من جميع الجهات. ونظراً لارتفاع الجبال في الجهة الشرقية، فإن السيول في هذه الجهة كانت أسرع جرياناً واندفاعاً من غيرها من الجهات الأخرى. ومعنى ذلك أن ضررها كان بالغاً في هذه الجهة أكثر من سواها.

ثالثاً: على الرغم من بعض الفوائد الناتجة من بعض السيول؛ من حيث زيادة ماء زمزم، وإزالة ما علق به من شوائب، وتوفير مياه الشرب بملء البرك والخزانات بماء الشرب، فضلاً عن ري المزروعات، فإن ضررها كان أكبر وأعظم خسارة؛ فقد نتج من بعضها وفاة أعداد كثيرة من الناس، وأضرار كبيرة ببعض المنشآت العمرانية، بالإضافة إلى آثارها على الحالة النفسية للسكان؛ فقد أصاب بعضهم الخوف والهلع من جراء بعض السيول.

وأخيراً حرص بعض الخلفاء على اتخاذ تدابير عملية ووقائية لمواجهة تلك الكارثة، ويظهر أن الخليفة عمر بن الخطاب أول من أدرك خطورة تلك

السيول؛ حيث أقام بعض الجدران الاستنادية، التي كانت ناجعة في صدّ السيول وتحويل مسارها عن البيت الحرام.

كما استعان الخليفة الأموي عبد الملك بن مروان بخبرة مهندس نصراني لعمل بعض الجدران الخاصة بالمسجد الحرام والدور المشرفة على جانبي الوادي. وشاهد الرحالة ابن جبير بعض النقوش في البيت الحرام، التي تدل على قيام بعض الخلفاء بإصلاحات مهمة في البيت الحرام، فمثلاً الخليفة العباسي المهدي أمر ببعض الأعمال الوقائية التي من شأنها تجنيب المسجد الحرام من خطر السيول. كذلك بادر الخليفة المأمون إلى إرسال الأموال اللازمة لمعالجة ما نتج عن السيل الذي دهم البيت الحرام في (شوال 208هـ/ شباط 824م).

وفي العصر العباسي الثاني يظهر دور أم الخليفة المتوكل في إرسال الأموال لتوسعة مجرى السيول في وادي مكة وصيانته مما علق به من أتربة وحصى ونحو ذلك.

أما دور الولاة على مكة، فتمثل بالإشراف على إقامة الجدران الاستنادية للمسجد الحرام والدور المشرفة على جانبي الوادي، كما برز دورهم في الإشراف على تنظيف المسجد الحرام، بإزالة ما نتج من بعض السيول الجارفة من طين وحصى وأوساخ، ونحو ذلك؛ حيث شارك في هذا العمل التطوعي الخيري الرجال والنساء على حد سواء، أو حتى من وفد إلى مدينة مكة المكرمة من ضيوف الرحمن.

الهوامش والمراجع

(1) عبد العزيز، هشام: **السيول في مكة المكرمة بين عامي (923- 1099هـ/ 1517- 1687م)**، الجمعية التاريخية السعودية، رمضان 1427هـ/ تشرين الثاني 2006م.

(2) اليعقوبي، أحمد بن أبي يعقوب: **البلدان**، ليدن: مطبعة بريل، 1890م، ص100؛ خسرو، ناصر: **سفر نامة**، ترجمة: يحيى خشاب، ط2، القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1993م، ص138؛ الحميري، محمد عبدالمنعم: **الروض المعطار في خبر الأقطار**، تحقيق: إحسان عباس، ط2، بيروت: مكتبة لبنان، 1984م، ص93؛ النابلسي، عبدالغني إسماعيل: **الحقيقة والمجاز في الرحلة إلى بلاد الشام ومصر والحجاز**، القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1986م ص447.

(3) **جبل أبي قبيس**: لونه داكن يميل إلى البياض، واختلفت بعض الروايات التاريخية في سبب تسميته؛ فقيل: لأن الحجر الأسود اقتبس منه، وقيل بل نسبة لأبي قبيس؛ لأنه أول من بنى فيه. ابن فضل الله العمري، شهاب الدين: **مسالك الأبصار في ممالك الأمصار**، تحقيق: كامل سلمان الجبوري وآخرين، جـ1، ط 1، بيروت: دار الكتب العلمية، 2010م، ص150.

(4) **الأخشبان**: وهما جبل أبي قبيس والجبل الأحمر. والأخشب ما غلظ من الأرض، فكل غليظ يقال له أخشب وخشب. العبدري، محمد بن محمد: **رحلة العبدري**، تحقيق: علي الكردي، ط2، دمشق: دار سعد الدين، 1426هـ/ 2005م، ص365؛ الحقيقة والمجاز في الرحلة إلى بلاد الشام ومصر والحجاز، ص447.

(5) ابن بطوطة، محمد بن عبدالله: **رحلة ابن بطوطة المسماة (تحفة النظار في غرائب الأبصار وعجائب الأسفار)**، تحقيق: عبدالهادي التازي، جـ1، مطبوعات أكاديمية المملكة المغربية، 1997م، ص368.

(6) المقدسي، محمد بن أحمد: **أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم**، ط2، ليدن: مطبعة بريل، 1909م، ص 74. ابن ظهيرة القريشي، جمال الدين محمد: **الجامع اللطيف في فضل مكة وأهلها وبناء البيت الشريف**، ط1، مصر: دار إحياء الكتب العربية، 1921م، ص 340

(7) مسالك الأبصار في ممالك الأمصار، جـ1، ص152.

(8) سفر نامة، ص138.

(9) **جبل قعيقعان**: سمي بذلك لقعقعة السلاح؛ لأن بعض القبائل العربية التي خرجت من بلاد اليمن تصارعت فيما بينها من أجل السيادة على مكة. يذكر البلاذري أن عمرو بن مضاض الجرهمي حارب رجلاً من جرهم يقال له السّميدع، فخرج عمرو في السلاح يتقعقع فسمي الموضع الذي خرج منه قعيقعان. البلاذري، أحمد بن يحيى: **فتوح البلدان**، تحقيق: عبدالله أنيس الطباع وعمر أنيس الطباع، بيروت: مؤسسة الرسالة، 1987م، ص70–71؛ ياقوت الحموي، شهاب الدين: **معجم البلدان**، جـ5، بيروت: دار صادر، 1397هـ/ 1977م، ص185.

(10) مسالك الأبصار في ممالك الأمصار، جـ1، ص152.

(11) **أجياد**: عرف بذلك نسبة لأجياد الخيل، وهو يقع أسفل مكة. يذكر البلاذري أن أجياد عرف بذلك؛ لأن السّميدع عندما عزم على قتال عمرو بن مضاض الجرهمي (خرج مقلداً خيله الأجراس في أجيادها، فسمّى الموضع الذي خرج منه أجياد). كما يعرف هذا الموضع عند عامة أهل مكة بجياد الصغير وجياد الكبير. فتوح البلدان، ص71؛ معجم البلدان، جـ5، ص185.

(12) أبو إسحاق الحربي، إبراهيم بن إسحاق: **كتاب " المناسك " وأماكن طرق الحج ومعالم الجزيرة**، تحقيق: حمد الجاسر، الرياض: دار اليمامة، 1969م، ص474.

(13) **جبل النور**: عرف بذلك؛ لأن الرسول (ﷺ) كان يتعبد فيه، ونزل عليه الوحي في هذا المكان. الجامع اللطيف في فضل مكة وأهلها وبناء البيت الشريف، ص341 – 342.

(14) رحلة ابن بطوطة، جـ1، ص384؛ جبل الطير: يقع من جهة التنعيم، يقال إنها الجبال التي وضع عليها الخليل إبراهيم أجزاء الطير، ثم دعاها بحسب ما ورد في القرآن الكريم، سورة البقرة، آية (260).

(15) **جبل ثور**: عرف بذلك لنزول ثور بن عبد مناف فيه، وكان رسول الله (ﷺ) وأبو بكر - رضي الله عنه - قد اختفيا فيه عن أنظار قريش قبيل الهجرة إلى يثرب. الجامع اللطيف في فضل مكة وأهلها وبناء البيت الشريف، ص343؛ القلقشندي، أحمد بن عبدالله: **صبح الأعشى في صناعة الإنشاء**، جـ4، القاهرة: مطبعة دار الكتب المصرية، 1922م، ص247.

(16) السيول في مكة المكرمة بين عامي (923- 1099هـ/ 1517- 1687م)، ص 25- 26.

(17) السيول في مكة المكرمة، ص26.

(18) رفعت باشا، إبراهيم: **مرآة الحرمين**، جـ1، ط1، القاهرة: مطبعة دار الكتب المصرية، 1925م، ص197.

(19) ابن حوقل، أبو القاسم محمد: **المسالك والممالك**، ليدن، بريل، 1874م، ص23-24؛ الإدريسي، محمد بن محمد: **نزهة المشتاق في اختراق الآفاق**، م1، القاهرة: مكتبة الثقافة الدينية، (د.ت)، ص139، الروض المعطار في خبر الأقطار، ص93.

(20) أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم، ص71؛ معجم البلدان، جـ5، ص187.

(21) نزهة المشتاق في اختراق الآفاق، ص139؛ الروض المعطار في خبر الأقطار، ص93.

(22) معجم البلدان، جـ5، ص187.

(23) ابن مجاور، جمال الدين أبو الفتح يوسف بن يعقوب: **تأريخ المستبصر**، راجعه ووضع هوامشه: ممدوح حسن محمد، القاهرة: مكتبة الثقافة الدينية، 1996م، ص19.

(24) معجم البلدان، جـ5، ص187.

(25) مرآة الحرمين، جـ1، ص197.

(26) ابن منظور، محمد بن مكرم بن علي: **لسان العرب**، تحقيق: عبدالله علي الكبير وآخرون، جـ4، القاهرة: دار المعارف، (د. ت)، ص335؛ أبو الفداء، عماد الدين إسماعيل: **تقويم البلدان**، بيروت: دار صادر، (د.ت) ص87.

(27) **عقبة بن الأزرق بن عمرو الغساني**: لم أعثر له على أي ترجمة في المصادر المتوافرة.

(28) الأزرقي، محمد بن عبدالملك: **أخبار مكة وما جاء فيها من الآثار**، تحقيق: رشدي ملحس، جـ1، ط 8، بيروت: مكتبة خياط، 1966م، ص286.

(29) الطبري، محمد بن جرير: **تاريخ الرسل والملوك**، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، جـ4، ط2، مصر: دار المعارف، 1960م، ص68؛ القزويني، زكريا بن محمد: **آثار البلاد وأخبار العباد**، بيروت: دار صادر، (د. ت)، ص113؛ النويري، شهاب الدين أحمد: **نهاية الأرب في فنون الأدب**، تحقيق: عبدالمجيد ترحيني وعماد علي حمزة، جـ 19-20، ط1، بيروت: دار الكتب العلمية، 2004م، ص219.

(30) تاريخ الرسل والملوك، جـ4، ص251؛ الحُضيكي، أبي عبدالله محمد: **الرحلة الحجازية**، ضبطه وعلق عليه: عبدالعالي لمدبر، المغرب: مركز الدراسات والأبحاث وأحياء التراث، 1432هـ/ 2011م ص129

(31) أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم، ص74.

(32) الفاسي، تقي الدين: **العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين**، تحقيق: محمد الفقي، جـ1، ط2، بيروت: مؤسسة الرسالة، 1986م، ص124–125.

(33) معجم البلدان، جـ5، ص187.

(34) ابن حوقل، أبو القاسم محمد: **صورة الأرض**، بيروت: دار مكتبة الحياة، 1992م، ص37؛ نزهة المشتاق في اختراق الآفاق، ص140؛ معجم البلدان، جـ5، ص187.

(35) سفر نامة، ص138.

(36) الروض المعطار في خبر الأقطار، ص94.

(37) رحلة العبدري، ص364.

(38) **سيل أم نهشل**: عرف بذلك؛ لأنه نتج منه وفاة أم نهشل بنت عبيدة بن أبي أُحيحة بن سعيد بن العاص بن أميّة بن عبد شمس. أخبار مكة وما جاء فيها من الآثار، جـ2، ص167؛ الفاكهي، محمد بن إسحاق: **أخبار مكة في قديم الدهر وحديثه**، تحقيق: عبدالملك بن دهيش، جـ3، ط2، بيروت: دار خضر، 1994م، ص104–105؛ فتوح البلدان، ص71؛ العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين، جـ1، ص205؛ ابن فهد، عمر: **إتحاف الورى بأخبار أم القرى**، تحقيق: فهيم شلتوت، جـ2، القاهرة: مكتبة الخانجي، 1426هـ، ص7.

(39) أخبار مكة وما جاء فيها من الآثار، جـ2، ص167؛ أخبار مكة في قديم الدهر وحديثه، جـ3، ص104–105؛ العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين، جـ1 ص205؛ فتوح البلدان، ص71–72؛ إتحاف الورى بأخبار أم القرى، جـ4، ص7؛ الجزيري، عبدالقادر بن محمد: **الدرر الفرائد المنظمة في أخبار الحاج وطريق مكة المعظمة**، تحقيق: محمد حسن إسماعيل، جـ1، بيروت: دار الكتب العلمية، 2002م، ص253.

(40) **الردم الأعلى**: يقع اليوم عند بئر ابن جبير بالكمالية. حاشية (1) أخبار مكة وما جاء فيها من الآثار، جـ2، ص168.

(41) **الردم الأسفل**: يعرف بردم الأسيد وردم بني جمح وهو ردم بني قراد عند المدعى، وكان ذلك السوق يسمى قديماً (سوق الحمارين)، كما ذكر البلاذري سوق الكراع فيما بعد. حاشية (1) أخبار مكة وما جاء فيها من الآثار، جـ2، ص168.

(42) أخبار مكة وما جاء فيها من الآثار، جـ2، ص167؛ فتوح البلدان، ص71–72؛ إتحاف الورى بأخبار أم القرى، جـ2، ص8.

(43) سيل الجُحاف: بالضم، يَجْرُفُ كلَّ شيء ويَذْهَبُ به، ويَجْحَفُه أَي يَقْشُرُه وقد اجْتَحَفَه. **لسان العرب**، جـ6، ص551.

(44) أخبار مكة وما جاء فيها من الآثار، جـ2، ص 168؛ فتوح البلدان، ص71–72؛ ابن الأثير، عز الدين علي: **الكامل في التاريخ**، تحقيق: عبدالله القاضي، جـ4، ط1، بيروت: دار الكتب العلمية، 1987م، ص192؛ إتحاف الورى بأخبار أم القرى، جـ2، ص108؛ الدرر الفرائد المنظمة في أخبار الحاج وطريق مكة المعظمة، جـ1، ص271.

(45) الضَّفِيرةُ: مثل المُسَنَّاة المستطيلة في الأَرض فيها خشبٌ وحجارة. لسان العرب، جـ28، ص2595.

(46) أخبار مكة وما جاء فيها من الآثار، جـ2، ص169؛ فتوح البلدان، ص71–72؛ إتحاف الورى بأخبار أم القرى، جـ2، ص108.

(47) أخبار مكة وما جاء فيها من الآثار، جـ2، ص170؛ فتوح البلدان، ص73؛ العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين، جـ1، ص205؛ إتحاف الورى بأخبار أم القرى، جـ2، ص111.

(48) تاريخ الرسل والملوك، جـ6، ص438؛ العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين، جـ1، ص206؛ الدرر الفرائد المنظمة في أخبار الحاج وطريق مكة المعظمة، جـ1، ص272.

(49) تاريخ الرسل والملوك، جـ6، ص438.

(50) فتوح البلدان، ص73؛ أخبار مكة في قديم الدهر وحديثه، جـ3، ص107– 108؛ العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين، جـ1، ص206؛ إتحاف الورى بأخبار أم القرى، جـ2، ص153؛ الدرر الفرائد المنظمة في أخبار الحاج وطريق مكة المعظمة، جـ1، ص278–279.

(51) العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين، جـ1، ص206؛ إتحاف الورى بأخبار أم القرى، جـ2، ص203.

(52) ابن جبير، محمد بن أحمد الأندلسي: **رحلة ابن جبير**، بيروت: دار صادر، (د.ت)، ص86.

(53) أخبار مكة وما جاء فيها من الآثار، جـ2، ص170؛ الدرر الفرائد المنظمة في أخبار الحاج وطريق مكة المعظمة، جـ1، ص293.

(54) **حماد البربري**: تولى إمارة مكة واليمن في وقت واحد، وكان ذلك في سنة (184هـ/ 800م). إتحاف الورى بأخبار أم القرى، جـ2، ص233.

(55) أخبار مكة في قديم الدهر وحديثه، جـ3، ص108؛ إتحاف الورى بأخبار أم القرى، جـ2، ص233؛ الدرر الفرائد المنظمة في أخبار الحاج وطريق مكة المعظمة، جـ1، ص293.

(56) أخبار مكة في قديم الدهر وحديثه، جـ3، ص108.

(57) **سيل ابن حنظلة**: نسب السيل إلى والي مكة وقتذاك وهو يزيد بن محمد بن حنظلة المخزومي خلفاً لحمدون بن علي بن عيسى بن ماهان. لكنه قتل على يد إبراهيم بن موسى بن جعفر العلوي عندما دخل مكة بالقوة سنة (202هـ/ 817م). ولم تحدد المصادر المتوافرة تأريخ ولايته على مكة. أخبار مكة وما جاء فيها من الآثار، جـ2، ص170؛ اليعقوبي، أحمد بن أبي يعقوب: **تاريخ اليعقوبي**، جـ3، النجف: مطبعة الغرى، 1358هـ، ص 176؛ العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين، جـ6، ص473، جـ7، ص465 – 467.

(58) أخبار مكة وما جاء فيها من الآثار، جـ2، ص170؛ الدرر الفرائد المنظمة في أخبار الحاج وطريق مكة المعظمة، جـ1، ص299.

(59) أخبار مكة وما جاء فيها من الآثار، جـ2، ص170.

(60) أخبار مكة وما جاء فيها من الآثار، جـ2، ص170.

(61) فتوح البلدان، ص73.

(62) أخبار مكة وما جاء فيها من الآثار، جـ2، ص170.

(63) أخبار مكة وما جاء فيها من الآثار، جـ2، ص170– 171؛ أخبار مكة في قديم الدهر وحديثه، جـ3، ص109– 110؛ الدرر الفرائد المنظمة في أخبار الحاج وطريق مكة المعظمة، جـ1، ص300.

(64) إتحاف الورى بأخبار أم القرى، جـ2، ص294.

(65) أخبار مكة في قديم الدهر وحديثه، جـ3، ص 111؛ الدرر الفرائد المنظمة في أخبار الحاج وطريق مكة المعظمة، جـ1، ص310.

(66) **عيسى بن محمد المخزومي**: هو عيسى بن محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن عبدالحميد بن عبدالله بن أبي عمرو حفص بن المُغيرة المخزومي، تولى إمارة مكة مرتين، ولا تذكر المصادر تأريخ حكمه. العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين، جـ2، ص246– 248، جـ6، ص462.

(67) أخبار مكة في قديم الدهر وحديثه، جـ3، ص 111.

(68) العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين، جـ1، ص206؛ الدرر الفرائد المنظمة في أخبار الحاج وطريق مكة المعظمة، جـ1، ص312.

(69) العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين، جـ1، ص206.

(70) المسعودي، علي بن الحسين: **مروج الذهب ومعادن الجوهر**، م2، ط2، بيروت: الشركة العالمية للكتاب، 1990م، ص662.

(71) العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين، جـ1، ص206.

(72) الدرر الفرائد المنظمة في أخبار الحاج وطريق مكة المعظمة، جـ1، ص314.

(73) إتحاف الورى بأخبار أم القرى، جـ2، ص348؛ الدرر الفرائد المنظمة في أخبار الحاج وطريق مكة المعظمة، جـ1، ص314.

(74) العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين، جـ1، ص206.

(75) إتحاف الورى بأخبار أم القرى، جـ2، ص504.

(76) العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين، جـ1، ص207؛ الدرر الفرائد المنظمة في أخبار الحاج وطريق مكة المعظمة، جـ1، ص353.

(77) العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين، جـ1، ص206.

(78) العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين، جـ6، ص469.

(79) **باب بني شيبة**: يلي الأبطح وهو ثلاث طاقات، ويقابله جبل حجون. كتاب " المناسك" وأماكن طرق الحج ومعالم الجزيرة، ص475.

(80) العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين، جـ1، ص207؛ إتحاف الورى بأخبار أم القرى، جـ2، ص535.

(81) إتحاف الورى بأخبار أم القرى، جـ2، ص 535؛ الدرر الفرائد المنظمة في أخبار الحاج وطريق مكة المعظمة، جـ1، ص358.

(82) العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين، جـ1، ص207؛ إتحاف الورى بأخبار أم القرى، جـ2، ص561؛ الدرر الفرائد المنظمة في أخبار الحاج وطريق مكة المعظمة، جـ1، ص362.

(83) العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين، جـ1، ص207.

(84) إتحاف الورى بأخبار أم القرى، جـ2، ص563.

(85) العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين، جـ1، ص207.

(86) العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين، جـ1، ص207؛ إتحاف الورى بأخبار أم القرى، جـ2، ص75؛ الدرر الفرائد المنظمة في أخبار الحاج وطريق مكة المعظمة، جـ1، ص376.

(87) أخبار مكة وما جاء فيها من الآثار، جـ2، ص170– 171.

(88) العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين، جـ1 ص206؛ إتحاف الورى بأخبار أم القرى، جـ2، ص203.

(89) إتحاف الورى بأخبار أم القرى، جـ2، ص294.

(90) أخبار مكة في قديم الدهر وحديثه، جـ3، ص108؛ إتحاف الورى بأخبار أم القرى، جـ2، ص233؛ الدرر الفرائد المنظمة في أخبار الحاج وطريق مكة المعظمة، جـ1، ص293.

(91) هورخرونية، سنوك: **صفحات من تاريخ مكة المكرمة**، جـ1، ترجمة: علي عودة الشيوخ، الرياض: دارة الملك عبدالعزيز، 1999م، ص93.

(92) أخبار مكة وما جاء فيها من الآثار، جـ2، ص256.

(93) العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين، جـ1، ص205.

(94) أخبار مكة وما جاء فيها من الآثار، جـ2، ص 256؛ فتوح البلدان، ص71؛ العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين، جـ1، ص205؛ إتحاف الورى بأخبار أم القرى، جـ 2، ص7

(95) أخبار مكة في قديم الدهر وحديثه، جـ3، ص 105.

(96) تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام، جـ2، ص777.

(97) أخبار مكة وما جاء فيها من الآثار، جـ2، ص 257.

(98) أخبار مكة في قديم الدهر وحديثه، جـ3، ص109.

(99) مصطفى، شاكر: **التاريخ العربي والمؤرخون**، ط3، بيروت: دار العلم للملايين، 1983م، جـ1، ص273.

(100) العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين، جـ1، ص 11–12.

(101) العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين، جـ1، ص207؛ الدرر الفرائد المنظمة في أخبار الحاج وطريق مكة المعظمة، جـ1، ص353.

(102) العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين، جـ6، ص469.

(103) العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين، جـ1، ص207؛ إتحاف الورى بأخبار أم القرى، جـ2، ص535.

(104) إتحاف الورى بأخبار أم القرى، جـ2، ص535؛ الدرر الفرائد المنظمة في أخبار الحاج وطريق مكة المعظمة، جـ1، ص358.

(105) العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين، جـ1، ص207؛ إتحاف الورى بأخبار أم القرى، جـ2، ص561؛ الدرر الفرائد المنظمة في أخبار الحاج وطريق مكة المعظمة، جـ1، ص362.

(106) العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين، جـ1، ص207.

(107) العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين، جـ1، ص207؛ إتحاف الورى بأخبار أم القرى، جـ3، ص75؛ الدرر الفرائد المنظمة في أخبار الحاج وطريق مكة المعظمة، جـ1، ص376.

(108) العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين، جـ1، ص206.

(109) العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين، جـ1، ص206.

(110) أخبار مكة وما جاء فيها من الآثار، جـ2، ص256– 257؛ إتحاف الورى بأخبار أم القرى، جـ2، ص108–110. ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل بن عمر القرشي: **البداية والنهاية**، تحقيق: عبدالله بن عبدالمحسن التركي، جـ12، ط1، مصر: مركز البحوث والدراسات العربية والإسلامية بدار هجر، 1998م، ص296.

(111) فتوح البلدان، ص 73.

(112) الذهبي، شمس الدين: **تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام**، تحقيق: بشار عواد معروف، م2، ط1، بيروت: دار الغرب الإسلامي، 2003م، ص777.

(113) تاريخ الرسل والملوك، جـ6، ص325.

(114) أخبار مكة وما جاء فيها من الآثار، جـ2، ص 257.

(115) أخبار مكة وما جاء فيها من الآثار، جـ2، ص 257.

(116) ابن العماد الحنبلي، شهاب الدين: **شذرات الذهب في أخبار من ذهب**، تحقيق: عبدالقادر ومحمود الأرناؤوط، جـ3، ط1، دمشق: دار ابن كثير، 1993م، م3، ص41.

(117) أخبار مكة وما جاء فيها من الآثار، جـ2، ص170– 171؛ أخبار مكة في قديم الدهر وحديثه، جـ3، ص109– 110.

(118) الدرر الفرائد المنظمة في أخبار الحاج وطريق مكة المعظمة، جـ1، ص300.

(119) أخبار مكة وما جاء فيها من الآثار، جـ2، ص257–258؛ شذرات الذهب في أخبار من ذهب، جـ3، ص41.

(120) العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين، جـ1 ص206؛ إتحاف الورى بأخبار أم القرى، جـ2، ص504.

(121) أخبار مكة وما جاء فيها من الآثار، جـ2، ص 257؛ فتوح البلدان، ص73؛ العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين، جـ1، ص205؛ إتحاف الورى بأخبار أم القرى، جـ2، ص111– 112.

(122) لسان العرب، جـ 13، ص1096–1097؛ الزبيدي، السيد محمد مرتضي الحسيني: **تاج العروس من جواهر القاموس**، تحقيق: محمود الطناحي، جـ28، الكويت: مطبعة حكومة الكويت، 1993م، ص386؛ الفيروزآبادي، مجد الدين محمد بن يعقوب: **القاموس المحيط**، تحقيق: محمد نعيم العرقسوسي، ط8، بيروت: مؤسسة الرسالة 2005م، ص990–991.

(123) **حمدون بن علي بن عيسى بن ماهان**: لم تذكر المصادر المتوافرة تأريخ ولايته على مكة. العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين، جـ4، ص224– 225

(124) أخبار مكة وما جاء فيها من الآثار، جـ2، ص170.

(125) الكردي، محمد طاهر: **التاريخ القويم لمكة وبيت الله الكريم**، جـ2، ط1، بيروت: دار خضر، 2000م، ص242.

(126) أخبار مكة وما جاء فيها من الآثار، جـ2، ص167؛ أخبار مكة في قديم الدهر وحديثه، جـ3، ص104–105؛ العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين، جـ1، ص205؛ فتوح البلدان، ص71–72؛ إتحاف الورى بأخبار أم القرى، جـ2، ص7؛ الدرر الفرائد المنظمة في أخبار الحاج وطريق مكة المعظمة، جـ1، ص253.

(127) البداية والنهاية، جـ12، ص296.

(128) فتوح البلدان، ص73؛ أخبار مكة وما جاء فيها من الآثار، جـ2، ص170؛ الدرر الفرائد المنظمة في أخبار الحاج وطريق مكة المعظمة، جـ1، ص299.

(129) مروج الذهب ومعادن الجوهر، م2، ص662.

(130) العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين، جـ1 ص207؛ إتحاف الورى بأخبار أم القرى، جـ2، ص563.

(131) أخبار مكة وما جاء فيها من الآثار، جـ2، ص 168؛ فتوح البلدان، ص71–72؛ رحلة العبدري، ص351؛ إتحاف الورى بأخبار أم القرى، جـ3، ص108؛ الدرر الفرائد المنظمة في أخبار الحاج وطريق مكة المعظمة، جـ1، ص271.

(132) أخبار مكة وما جاء فيها من الآثار، جـ2، ص170– 171؛ أخبار مكة في قديم الدهر وحديثه، جـ3، ص109– 110؛ الدرر الفرائد المنظمة في أخبار الحاج وطريق مكة المعظمة، جـ1، ص300.

(133) أخبار مكة وما جاء فيها من الآثار، جـ2، ص170.

(134) شذرات الذهب في أخبار من ذهب، جـ3، ص41.

(135) أخبار مكة في قديم الدهر وحديثه، جـ3، ص 111.

(136) سفر نامة، ص138.

(137) سفر نامة، ص140.

(138) رحلة العبدري، ص372.

(139) أخبار مكة وما جاء فيها من الآثار، جـ2، ص170– 171؛ أخبار مكة في قديم الدهر وحديثه، جـ3، ص109– 110؛ الدرر الفرائد المنظمة في أخبار الحاج وطريق مكة المعظمة، جـ1، ص300.

(140) تاريخ الرسل والملوك، جـ6، ص325؛ ابن الجوزي، أبو الفرج عبدالرحمن بن علي: **المنتظم في تاريخ الملوك والأمم**، تحقيق: محمد عبدالقادر عطا ومصطفى عبدالقادر عطا، جـ6، ط1، بيروت: دار الكتب العلمية، 1992م، ص211.

(141) تاريخ الرسل والملوك، جـ6، ص438.

(142) رحلة العبدري، ص369.

(143) إتحاف الورى بأخبار أم القرى، جـ2، ص294.

(144) العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين، جـ1 ص206.

(145) إتحاف الورى بأخبار أم القرى، جـ2، ص348.

(146) مروج الذهب ومعادن الجوهر، م2، ص662.

(147) العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين، جـ1 ص206.

(148) سفر نامة، ص140.

(149) السباعي، أحمد محمد: **تاريخ مكة**، جـ1، ط4، الرياض: مكتبة الملك فهد الوطنية، ص100.

(150) أخبار مكة وما جاء فيها من الآثار، ص256؛ فتوح البلدان، ص71–72.

(151) صفحات من تاريخ مكة المكرمة، جـ1، ص94.

(152) إتحاف الورى بأخبار أم القرى، جـ2، ص8.

(153) أخبار مكة وما جاء فيها من الآثار، جـ2، ص169.

(154) فتوح البلدان، ص71–72؛ إتحاف الورى بأخبار أم القرى، جـ2، ص108.

(155) العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين، جـ5، ص172 – 173.

(156) فتوح البلدان، ص71–72؛ إتحاف الورى بأخبار أم القرى، جـ2، ص108.

(157) أخبار مكة وما جاء فيها من الآثار، جـ2، ص169.

(158) التاريخ القويم لمكة وبيت الله الكريم، جـ2، ص242.

(159) تاج العروس من جواهر القاموس، جـ18، ص330،

(160) أخبار مكة وما جاء فيها من الآثار، جـ2، ص169.

(161) أخبار مكة وما جاء فيها من الآثار، جـ2، ص169.

(162) أخبار مكة وما جاء فيها من الآثار، جـ2، ص73– 74؛ باسلامة، حسين عبدالله: **تاريخ عمارة المسجد الحرام**، ط4، جدة: دار تهامة للنشر، 1405هـ، ص25.

(163) امتدت رحلة ابن جبير في مكة من (13 ربيع الآخر سنة 579هـ/ 1183م إلى 22 من ذي الحجة من العام نفسه). رحلة ابن جبير، ص 161.

(164) رحلة ابن جبير، ص 86.

(165) الفاسي، تقي الدين: **الزهور المقتطفة من تاريخ مكة**، تحقيق: علي عمر، ط1، القاهرة: مكتبة الثقافة الدينية، 2001م، ص131.

(166) رحلة ابن جبير، ص 86.

(167) أخبار مكة وما جاء فيها من الآثار، جـ2، ص170– 171؛ أخبار مكة في قديم الدهر وحديثه، جـ3، ص109– 110؛ الدرر الفرائد المنظمة في أخبار الحاج وطريق مكة المعظمة، جـ1، ص300.

(168) أخبار مكة وما جاء فيها من الآثار، جـ2، ص171.

(169) لسان العرب، جـ4، ص299.

(170) لسان العرب، جـ33، ص2929.

(171) أخبار مكة وما جاء فيها من الآثار، جـ2، ص171.

(172) العلي، صالح: **الحجاز في صدر الإسلام**، ط1، بيروت: مؤسسة الرسالة، 1990م، ص151.

(173) سفر نامة، ص148.

(174) رحلة ابن جبير، ص69.

(175) الكامل في التاريخ، جـ9، ص419

(176) **يقصد به جمال الدين الأصبهاني**: هو أبو جعفر محمد بن علي بن أبي المنصور الملقب بجمال الدين المعروف بالجواد الأصفهاني؛ لكرمه وبذله للمال، تقلد عدة مناصب في العصر السلجوقي، منها ديوان العرض للسلطان محمود بن ملكشاه ثم أصبح وزيراً، كما كلفه عماد الدين زنكي إدارة الموصل سنة (521هـ/ 1127م)، وحافظ على حكم آل زنكي للموصل ولا سيما بعد مقتل سيده عماد الدين عند قلعة جعبر سنة 541هـ/ 1146م، وفي سنة (558هـ/ 1162م). اعتقل نتيجة لمؤامرة دبرت له؛ حيث سجن في قلعة الموصل فأصابه المرض وتوفي سنة (559هـ/ 1163م). ابن خلكان، شمس الدين أحمد: **وفيات الأعيان وأنباء الزمان**، تحقيق: إحسان عباس، جـ5، بيروت: دار صادر، (د. ت)، ص 143– 145.

(177) العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين، جـ1، ص51؛ إتحاف الورى بأخبار أم القرى، جـ2، ص515؛ الدرر الفرائد المنظمة في أخبار الحاج وطريق مكة المعظمة، جـ1، ص42.

(178) الفاسي، تقي الدين: **شفاء الغرام بإخبار البلد الحرام**، تحقيق: علي عمر، ط1، بور سعيد مصر: مكتبة الثقافة الدينية، 2008م، جـ1، ص172.

(179) شفاء الغرام بإخبار البلد الحرام، جـ1، ص173.

(180) البقرة، 158.

(181) رحلة ابن جبير، ص84.

(182) أخبار مكة في قديم الدهر وحديثه، جـ3، ص111.

(183) رحلة العبدري، ص351.

(184) أخبار مكة وما جاء فيها من الآثار، جـ2، ص 168؛ فتوح البلدان، ص71–72؛ إتحاف الورى بأخبار أم القرى، جـ2، ص108؛ الدرر الفرائد المنظمة في أخبار الحاج وطريق مكة المعظمة، جـ1، ص271.

(185) أخبار مكة وما جاء فيها من الآثار، جـ2، ص 168.

(186) **العواتق**: جمع عاتقة وهي الشابة أول ما تُدْرِكُ، وقيل: هي التي لم تَبِنْ من والديها ولم تتزوج وقد أدركت وشَبَّت. لسان العرب، جـ31، ص2798.

(187) أخبار مكة وما جاء فيها من الآثار، جـ2، ص170– 171؛ أخبار مكة في قديم الدهر وحديثه، جـ3، ص109– 110؛ الدرر الفرائد المنظمة في أخبار الحاج وطريق مكة المعظمة، جـ1، ص300.

الملاحق

مخطط بياني – شكل (1): مستوى ارتفاع جبال مكة

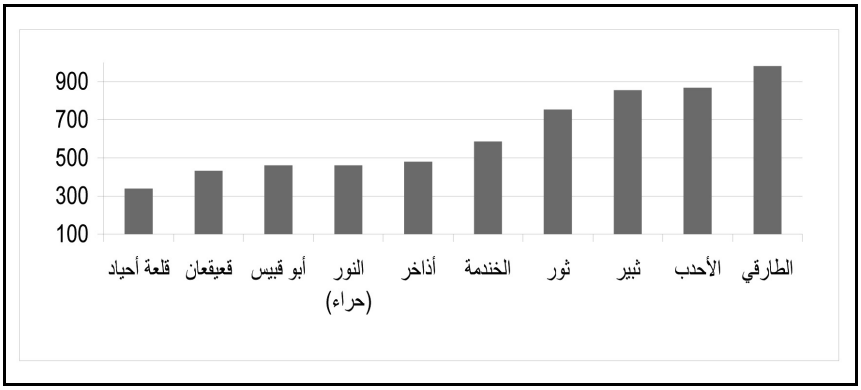

مخطط بياني – شكل (2): عدد السيول التي اجتاحت مدينة مكة المكرمة
(من صدر الإسلام إلى نهاية العصر العباسي الثاني وفقاً للمصادر المتوافرة)

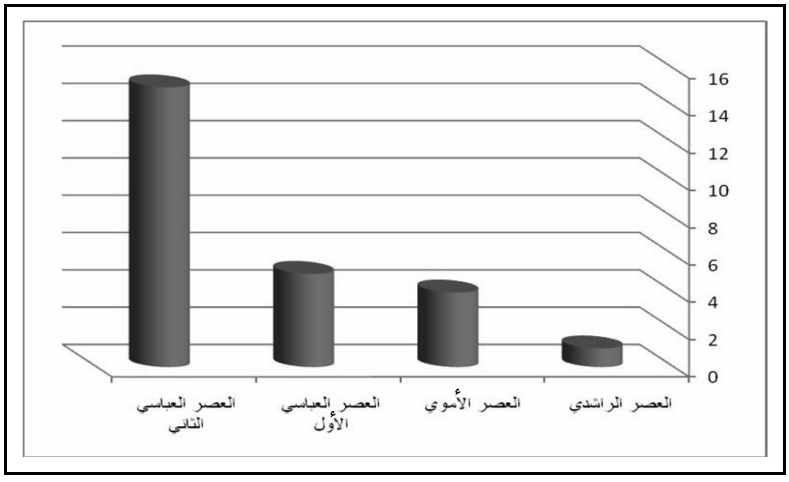

مكة المكرمة
MAKKAH
THE MAP GROUP
الدليل لنظم المعلومات
Al-Daleel Information Systems Ltd.
LEGEND
دليل الخريطة
فندق Hotel
شقق مفروشة Furnished Apartment
مكان تسوق Shopping
حمامات عامة Public Toilets
مكتبة Library
شرطة Police Station
مكتب بريد Post Office
صرف آلي Cash Machine
بنك Bank
معلم Landmark
مسجد Mosque
كابينة اتصالات Telephone Box
مستشفى Hospital
مستوصف Health Centre
مكة المكرمة والمشاعر المقدسة
MAKKAH & HOLY ENVIRONS
المسجد الحرام
Al-Masjid Al-Haram
منى
Mina
مزدلفة
Muzdalefa
عرفات
Arafat

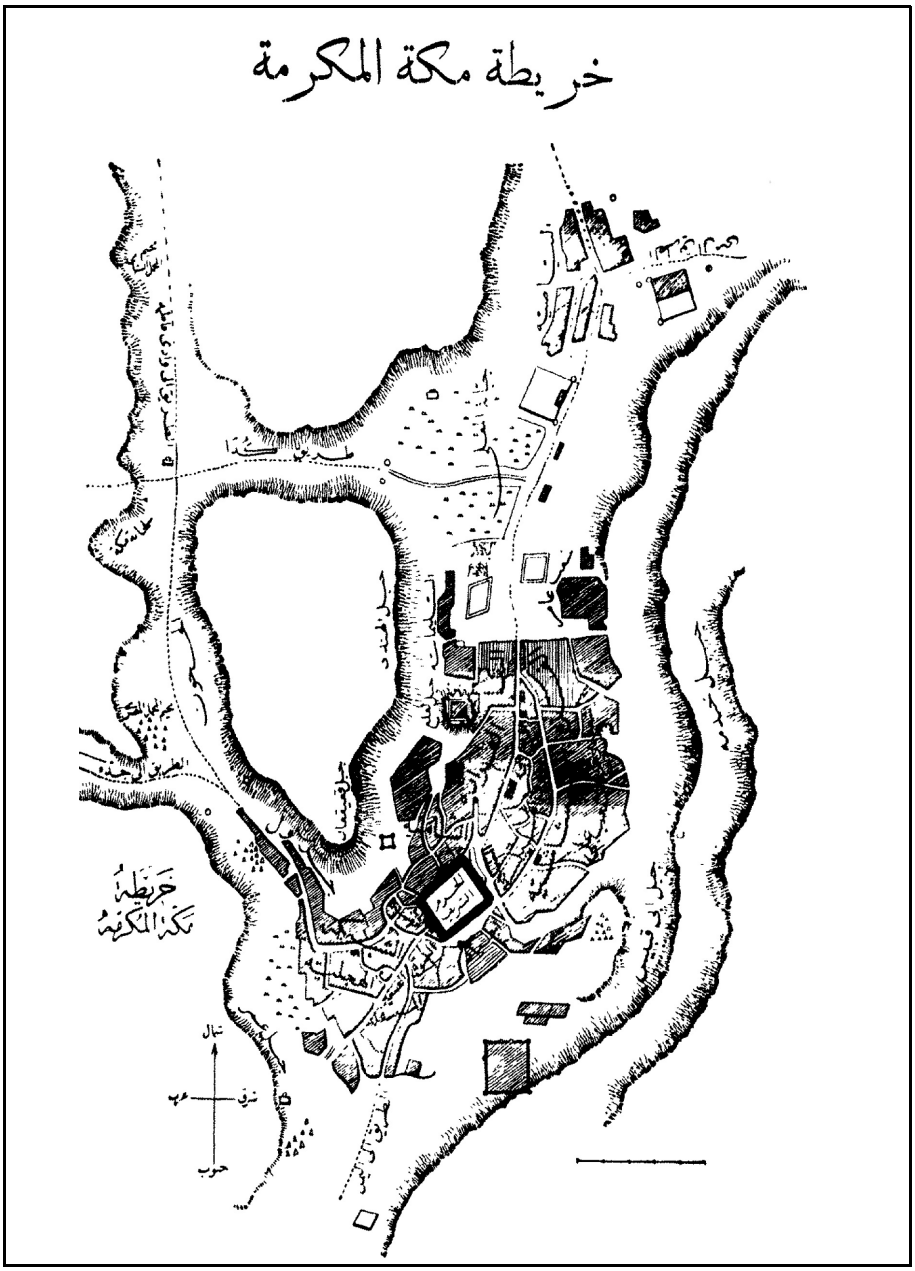

خريطة لمكة نقلاً عن مرآة الحرمين، جـ1، ص179.

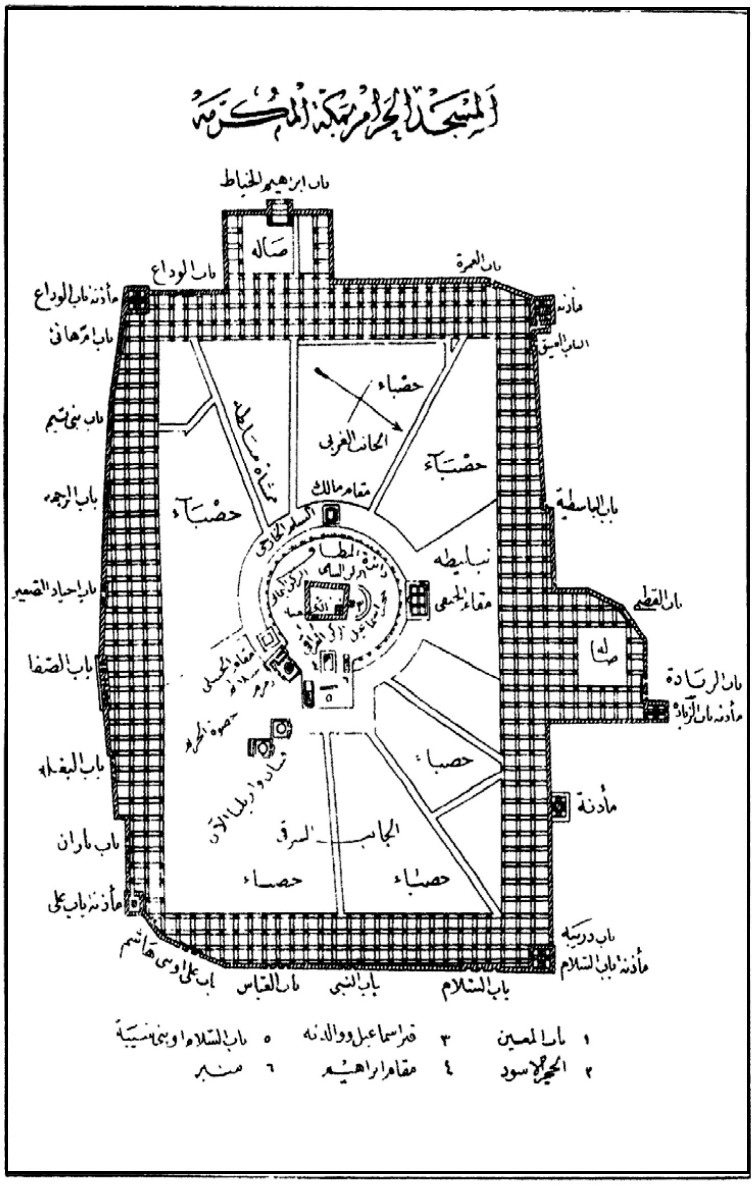

نقلاً عن مرآة الحرمين، جـ1، ص228